إتحاف المحبين
بخصائص سيدة نساء العالمين

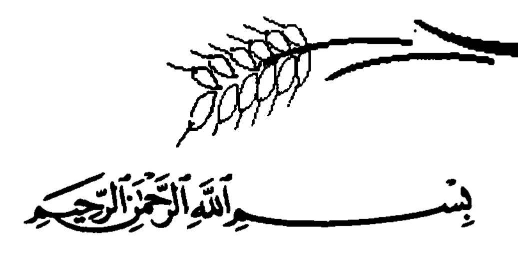
تأليف

د / عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى



جوال: ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

ح عبد العزيز أحمد محسن الحميدي، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميدي، عبد العزيز أحمد محسن

إتحاف المحبين بخصائص سيدة نساء المؤمنين/ عبد العزيز أحمد محسن الحميدي - مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ

١٦٠ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٣ - ٩٥٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- فاطمة الزهراء، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ت ١١هـ

٢- بنات النبي صلى الله عليه وسلم. ٣- آل البيت أ.العنوان.

ديوي ٢٣٩,٨ ٢٦٣١ / ١٤٣٣

رقم الإيداع : ٢٦٣١ / ١٤٣٣

ردمك : ٣ - ٩٥٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الناشر

دار الطرفين للنشر والتوزيع

جوال ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨



يطلب من مكتبة الفرقان. مكة المكرمة

مدخل جامعة أم القرى ٠٥٠٤٦٢٨٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيّه وخليله ، أرسله ربه بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد :

فهذا كتاب أقدمه للقراء الكرام ، عن فضائل وخصائص أعظم نساء المؤمنين قدرًا السيدة الجليلة الصفية الشريفة ، فاطمة الزهراء ، بنت خاتم الأنبياء محمد ﷺ .

جمعت فيه فضائلها من صحاح الأحاديث الشريفة التي يرويها أهل السنن في مصنفاتهم المنيفة ، بالأسانيد الثابتة .

وفضائلها رضي الله عنها كلها خصائص جليلة ، لم يشركها فيها غيرها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد ذكرت كل خصّيصة في فصل مستقل ، وقدمت قبل ذلك بثلاث مقدمات ضافية ، ثم خاتمة فيها مقاصد الكتاب وتوصياته .

والله الموفق لا إله إلا هو ..

د . عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

مكة المعظّمة

١ / ١ / ١٤٣٣هـ .

ص . ب ١٤٩٤٤

المقدمة الأولى

فضل قرابة النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾ [الشورى : ٢٣] .

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك : لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم على ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به والنصيحة التي أنصحكم ثوابًا وجزاءًا وعوضًا من أموالكم تعطونيه « إلا المودة في القربى »)[١] .

أي : إلا أن تودّوني في قرابتي منكم ، وتصلوا رحمي بيني وبينكم ، وليس بطن من قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة .

ذكر هذا المعنى ابن عباس ، وعكرمة ، وأبو مالك ، وقتادة ، ومجاهد ، والسّدّي والضحاك ، وابن زيد[٢] وغيرهم .

وفي الآية تفسير آخر ، وهو أنها خطاب للمؤمنين الذين آمنوا برسول الله ﷺ واتبعوه واهتدوا بهديه .

فيكون المعنى : قل لمن تبعك من المؤمنين : لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تَودُّوا قرابتي »[٣] .

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ١٤٢) .
(٢) المصدر السابق (١١/ ١٤٢-١٤٣) .
(٣) المصدر السابق (١١/ ١٤٤) .

وهو قول سعيد بن جبير وعلي بن الحسين وعمرو بن شعيب [١] .

واختار ابن جرير القول الأول ورجحه [٢] .

وقال ابن كثير : (والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري[٣] . ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعليّ وأهل ذريته رضي الله عنهم أجمعين) [٤] .

وبوّب البخاري في كتاب المناقب ؛ من الجامع الصحيح ؛ فقال : باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

وأخرج حديث عائشة رضي الله عنها في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي »[٥] .

وأخرج حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته » [٦] .

وقال الإمام الترمذي في جامعه : باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ .

---

(١) المصدر السابق (١١/ ١٤٤) .

(٢) المصدر السابق (١١/ ١٤٥) .

(٣) البخاري ، حديث رقم (٤٣٣٠) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٥٤٨) .

(٥) حديث رقم (٣٧١٢) .

(٦) حديث رقم (٣٧١٣) .

وفيه أخرج هذا الحديث .

• حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال : أخبرنا يحيى بن معين قال : حدثنا هشام بن يوسف عن عبدالله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي** »[1] .

قال الترمذي : حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه .

وهذا السند فيه لطائف :

فالترمذي يرويه عن أبي داود ، الإمام صاحب السنن ، ومع ذلك ليس الحديث في سنن أبي داود .

عن يحيى بن معين الإمام المشهور ، عن هشام بن يوسف هو الصنعاني .

عن عبدالله بن سليمان النوفلي ، لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي فقط ، وبهذا الحديث الواحد فقط ، ولا راوي عنه إلا هشام بن يوسف .

ومحمد بن علي ثقة ، وكذا أبوه عليّ ، وهو جد الخلفاء من بني العباس .

وأخرجه الحاكم كذلك[2] عن هشام بن يوسف بنفس السند وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله ، حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْط مُرحَّل ، من شعر أسود . فجاء الحسن بن عليّ

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٦٦٤/ ح ٣٧٨٩) .

(٢) المستدرك (٣/ ١٤٩-١٥٠) .

فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء عليّ فأدخله ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٣] »[1] .

وأخرج مسلم أيضًا والترمذي من حديث بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران : ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال : « هؤلاء أهلي »[2] .

وأخرج مسلم وغيره عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ... قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا بماء يُدعى خمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ، ثم قال : « **أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به** » فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : « **وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي** » .

فقال له : حصين ، ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟

---

(١) أخرجه: مسلم في الصحيح (٥/ ٣٧ ح ٢٤٢٤) من طريق مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة ﷺ . صفية بنت شيبة بن عثمان العبدرية. لها رؤية وسماع من النبي ﷺ وقد علّق الإمام البخاري لها حديثًا في الصحيح في سماعها من النبي ﷺ .

(٢) مسلم (٥/ ٢٤ ح ٣٤٠٧) والترمذي (٣٧٢٤) ، وإسناده صحيح. بكير بن مسمار هو الزهري أبو محمد المدني. استشهد به مسلم في موضعين من الصحيح كذا قال الحاكم. ووثقه العجلي وقال النسائي: ليس به بأس ، ووثقه ابن حبان . انظر: التهذيب (١/ ٣٧٠) .

فقال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده .

قال حصين : ومن هم ؟

قال زيد : هم آل علي وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم »[١] .

ويدخل في قرابة رسول الله ﷺ وآل بيته أصناف :

- الصنف الأول : أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ .

[الأحزاب : ٦]

وقال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢-٣٣] .

هذه أنصُّ آية وأوضحها ، وأعظم دلالة وأصرحها ، في أن أزواج رسول الله ﷺ هم أهل بيته .

وهذه الآية ؛ تشبه ما قاله الله تعالى عن أهل بيت الخليل إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، ولم يكن ثَمَّ إلا هو وزوجه المباركة « سارة بنت هاران » أم إسحاق عليه السلام .

---

(١) صحيح مسلم (٥/ ٢٥-٢٦ ح/ ٣٤٠٨) .

قال تعالى في شأن بشرى الملائكة عليهم السلام لإبراهيم وزوجه بالولد : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ .

[هود : ٧٣]

وما أجمل ما قرن النبي ﷺ بين الآيتين في الصلاة عليه وعلى آل بيته .

عن كعب بن عجرة قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . . .) الحديث [١] .

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في آية الأحزاب السابقة : « نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة » [٢] .

وأخرج ابن جرير الطبري عن علقمة قال : كان عكرمة ينادي في السوق : أنها نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة » [٣] .

وقال عكرمة أيضًا : « من شاء باهلته إنها نزلت في نساء النبي ﷺ » [٤] .

فلاشك في دخول أزواجه - عليه الصلاة والسلام - في نص الآية ، ولكن ذلك لا يمنع من دخول غيرهن في هذا الوصف الشريف « أهل بيته عليه السلام » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي ويدل على أن أزواج النبي ﷺ من أهل بيته ، فإن السياق إنما هو في

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٣٥٧) .
(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٣) .
(٣) تفسير الطبري (١/ ٢٩٨) .
(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠٣) .

مخاطبتهن ويدل على أن قوله : « ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » عمّ غير أزواجه ، كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم ؛ لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث ، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه ؛ بالدعاء لما أدخلهم في الكساء كما أن مسجد قباء أسس على التقوى ، ومسجده ﷺ أيضًا أسس على التقوى وهو أكمل من ذلك فلما نزل قوله تعالى : ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة : ١٠٨] بسبب مسجد قباء ، تناول اللفظ مسجد قباء ومسجده ﷺ بطريق الأولى) [(١)] .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (ثم الذي لاشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ أي : واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة) [(٢)] .

- والصنف الثاني : أصحاب الكساء ، وهم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين على وجه الخصوص ، الذين أدخلهم النبي ﷺ في كسائه وقال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا) ، وقد نقلت بعض روايات هذا الحديث قريبًا) [(٣)] .

- والصنف الثالث : الذين تحرم عليهم الصدقة ، وهم كما قال زيد بن أرقم في حديثه السابق : آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس .

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٢٣-٢٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٨٩) .

(٣) انظر : ألفاظ روايات حديث الكساء في تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٤-١٨٨) .

وكذلك مواليهم كأبي رافع .

أما موالي أزواج النبي ﷺ فلا ، فإنه تباح لهن الصدقة كبريرة ، مولاة عائشة .

بوّب البخاري في كتاب الزكاة من الجامع الصحيح فقال :

« باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ » .

وأخرج حديث أبي هريرة : في قول النبي ﷺ للحسن بن علي : « **أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة** » [١] .

ثم بوّب بعده فقال :

« باب : الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ » .

وأخرج حديث ابن عباس : وجد النبي ﷺ شاة ميتة أُعْطِيَتْها مولاة لميمونة من الصدقة » [٢] .

وحديث عائشة في اللحم الذي تُصُدِّق به على بريرة [٣] .

ولم يترجم البخاري لأزواج النبي ﷺ ، لدخولهن في آله وأهل بيته ، فتشملهن الترجمة الأولى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبي مليكة : أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة

---

(١) البخاري(١٤٩١)

(٢) البخاري (١٤٩٢) .

(٣) البخاري (١٤٩٣) .

ببقرة من الصدقة ، فردتها ، وقالت : « إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة »[(١)] .

ولم يترجم كذلك لموالي النبي ﷺ ؛ كأبي رافع ، وثوبان ، وشقران ، وموهبة ، ونحوهم لدخولهم في آله أيضًا ؛ من تحريم الصدقة خاصة ، لما أخرجه أصحاب السنن ، وابن حبان ، عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال : « **إنا لا تحل لنا الصدقة وإنّ موالي القوم من أنفسهم** »[(٢)] .

وبهذا قال الإمام أحمد ، وأبو حنيفة ، وابن الماجشون من المالكية ، وقال الحافظ ابن حجر : « وهو الصحيح عند الشافعية »[(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وأما مواليهن – أي موالي أزواجه ﷺ – فليسوا من أهل بيته بلا نزاع ، فلهذا كانت الصدقة تباح لبريرة – هي مولاة عائشة – وأما أبو رافع فكان من مواليهم ، فلهذا نهاه عن الصدقة ؛ لأن مولى القوم منهم ، وتحريم الصدقة عليهم هي من التطهير الذي أراده الله بهم ، فإن الصدقة أوساخ الناس)[(٤)] .

وهذه الجملة فيمن حُرمت عليهم الصدقة من آله ﷺ لها تفصيل :

فقرابته – عليه الصلاة والسلام – من ينسب إلى جده الأقرب« عبد المطلب بن هاشم » .

---

(١) المصنف (٢/ ١٠٧٠٨) ونقله ابن قدامة في المغني (٢/ ٥١٩) ، وقال: هذا يدل على تحريمها على أزواج النبي ﷺ . وكذا الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٢١) وقال إسناده إلى عائشة حسن .

(٢) أخرجه الترمذي (٦٥٧) وصححه وأبو داود (١٦٥٠) ، والنسائي (٥/ ١٠٧) ، وابن حبان (٣٢٩٣) .

(٣) فتح الباري (٧/ ١٢١) .

(٤) منهاج السنة (٤/ ٢٥) .

ممن صحب النبي ﷺ أو رآه من ذكر أو أنثى وهم بالتفصيل » -

عليّ بن أبي طالب وأبناؤه : الحسن ، والحسين ، ومحسِّن ، وأم كلثوم ، من فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وجعفر بن أبي طالب ، وأولاده عبد الله وعون ومحمد .

وعقيل بن أبي طالب وابنه مسلم بن عقيل .

وأعمام النبي ﷺ ممن أسلم وهم :

حمزة بن عبد المطلب ، وله ابنة يقال لها « عُمارة » وقيل فاطمة ، ويعلى ، وأمامة .

والعباس بن عبد المطلب وأبناءه العشرة النجباء وهم : الفضل ، وعبد الله ، وقُثم ، وعبيد الله ، والحارث ، ومعبد ، وعبد الرحمن ، وكثير ، وعون ، وآخرهم تمام ، وفيه يقول أبوه العباس :

تمّوا بتمّام فصاروا عَشرة يا ربّ فاجعلهم كرامًا بررَة

وللعباس من البنات : أم حبيب ، وآمنة ، وصفية .

ومن بقية بني عمومته : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه جعفر ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وابناه المغيرة ، والحارث .

ومتعب بن أبي لهب ؛ أسلم وصحب .

والعباس بن عتبة بن أبي لهب كذلك .

وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وأخته ضباعة بنت الزبير وكانت زوج

المقداد بن الأسود .

وعمّاته : صفية ، وأميمة ، وأروى ، وعاتكة بنات عبد المطلب .

أسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف[1] .



(١) انظر : فتح الباري (١٤/ ٢٢٣ -٢٢٤) وكتاب الشجرة النبوية لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي .

المقدمة الثانية

خصائص فاطمة رضي الله عنها

أولاً :

الخصائص جمع خِصِّيصَة : وهي فضائل نادرة ، ومناقب باهرة .

ومعنى الخصائص : أنه لم يشركها غيرها فيها . فهي مناقب خُصَّت بها دون غيرها .

وقد تميزت بهذا فاطمة في النساء ؛ لأنها سيدة نساء المؤمنين .

كما تميز بهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الرجال ، فهو أفضل الصحابة ؛ ولذا كانت فضائله الشريفة خصائص منيفة :

خصائص أبي بكر رضي الله عنه :

لو تأملنا تلك المناقب العظيمة ، والفضائل الهائلة الجسيمة ، الثابتة للصّدّيق الأكبر ، أبي بكر ، نجدها كلها ، أو معظمها ، خصائص لم يشركه غيره فيها .

وقد رتب الإمام البخاري رحمه الله الأحاديث في فضائل الصديق رضي الله عنه ترتيبًا يشعر بالخصوصية وأن مناقبه رضي الله عنه ، مما انفرد بها وتميز بها ولم يشركه غيره فيها .

أ – بّوب البخاري أولًا : باب : مناقب المهاجرين وفضلهم ، منهم أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة التيمي رضي الله عنه ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة : ٤٠] .

قالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس رضي الله عنهم : « وكان أبو بكر مع النبي ﷺ

في الغار » .

ثم أسند حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة والغار [(١)] .

ثم حديث أنس عن أبي بكر : قلت وأنا في الغار : « لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال النبي ﷺ : **ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما** » [(٢)] .

فاجتمعت لأبي بكر ، هذه الشهادات الجليلة ، بأنه صاحب رسول الله ﷺ ورفيقه في سفر الهجرة ، وقرينه في الغار .

- شهادة الله تعالى ، وكفى بالله شهيدًا ، وشهادة النبي ﷺ ، وشهادة الصحابة ، واتفاق الجن والإنس على ذلك .

ب - بوّب البخاري بعده فقال : باب قول النبي ﷺ : « **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر** » قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

ثم أخرج حديث أبي سعيد الخدري : « خطب رسول الله ﷺ ، وقال : « **إن الله خَيّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله** » ، قال أبو سعيد : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيّر . فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعلَمَنا ، فقال رسول الله : **إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقينَّ في المسجد باب إلاّ سُدّ إلا باب أبي بكر**)[(٣)] .

---

(١) حديث رقم (٣٦٥٢) .

(٢) حديث رقم (٣٦٥٣) .

(٣) حديث رقم (٣٦٥٤) .

وفي هذا من خصائص الصّدّيق رضي الله عنه أنواع :

- علمه بأحوال النبي ﷺ ومراداته وفحوى كلامه ، فشهد له أهل المسجد وهم الصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن أبابكر أعلمهم بأحوال رسول الله ﷺ ومراداته . فتأمل قول أبي سعيد الخدري : « **وكان أبو بكر أعلمنا** » وفي رواية : « **أعلمنا به** » .

- تعلقه الروحي وانجذابه النفسي لرسول الله ﷺ ، فلما فهم أنه راحل هاجه الوجد فبكى . وهذا يشبه إلى حدٍ كبير بكاء فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ، لما أسرَّ لها أبوها أنه مقبوض في مرضه ذلك فبكت . كما سيأتي مفصلًا ، ولسان حالها وحال أبي بكر :

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أُحاذرُ

- ثم إعلان النبي ﷺ بخلَّة أبي بكر له لولا المناع : « لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي » .

- ثم إعلان النبي ﷺ أن أبا بكر أفضل أصحابه وأمنُّهم في صحبته وماله .

- ثم أمره ﷺ بتخصيص أبي بكر بسد الأبواب المشرعة إلى المسجد ما خلا باب أبي بكر الصديق .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وفي قوله : « ولو كنت متخذًا خليلًا . . .الخ » منقبة عظيمة لأبي بكر لم يشاركه فيها أحد) [١] .

وقال أيضًا : (قال الخطابي وابن بطال وغيرهما : في هذا الحديث اختصاص

---

(١) فتح الباري (١٤/ ١٨٤) .

ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ، ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر)[1] .

وقال الحافظ أبو حاتم ابن حبان رحمه الله : (فيه دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ كان أبو بكر ، إذ المصطفى ﷺ حسم من الناس كلهم أطماعهم في أن يكونوا خلفاء بعده غير أبي بكر)[2] .

ج – ثم بعد هذين البابين اللذين بوّب بهما البخاري في ذكر بعض وأهم خصائص الصديق بوّب البخاري فقال : باب : فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ .

وفي هذا الباب ذكر عددًا من الأحاديث في فضائل الصديق رضي الله عنه[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر فإن كثيرًا منها خصائص لهما لاسيما فضائل أبي بكر ، فإن عامتها خصائص لم يشركه غيره فيها)[4] .

وقال أيضًا (قد علم بالنقل المتواتر العام أنه لم يكن أحد عند النبي ﷺ أقرب إليه ، ولا أخص به ، ولا أكثر اجتماعًا به ليلًا ونهارًا ، سرًا وعلانية ؛ من أبي بكر ، ولا كان أحد من الصحابة يتكلم بحضرة النبي ﷺ قبله ، فيأمر وينهى ،

(١) المصدر السابق .

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٥/ ٢٧٦) .

(٣) حديث(٣٦٥٥) و(٣٦٥٦) و(٤٦٥٧) و(٣٦٥٨) و(٣٦٥٨) و(٣٦٦٠) و(٣٦٦١) و(٣٦٦٢) و(٣٦٦٣) و(٣٦٦٤) و(٣٦٦٥) و(٣٦٦٦) و(٣٦٦٧) و(٣٦٦٨) و(٣٦٦٩) و(٣٦٧٠) و(٣٦٧١) و(٣٦٧٢) و(٣٦٧٣) و(٣٦٧٤) و(٣٦٧٥) و(٣٦٧٦) و(٣٦٧٧) و(٣٦٧٨) . الأحاديث من (٣٦٥٥ وحتى ٣٦٧٨) .

(٤) منهاج السنة (٥/ ٧) .

ويخطب ويفتي ، ويقره النبي ﷺ على ذلك راضيًا بما يفعل)[١] .

وخصائص أبي بكر في ذلك تظهر من جهتين :

- من جهة : حجم هذه الفضائل وعظمها ، فإنها مناقب ضخمة عظيمة .
- ومن جهة اختصاصه وانفراده دون بقية الصحابة بها .

وفي كلام عمر بن الخطاب يوم السقيفة ما يدل على انفراد الصديق بالمناقب التي ليست لغيره .

فأخرج ابن أبي حاتم وغيره في قصة السقيفة وفيه : (قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقام عمر وقال : أَسَيْفان في غمد واحد ؟ ثم أخذ بيد أبي بكر فقال : من له هذه الثلاثة ؟ :

« إذهما في الغار » من هما ؟!

« إذ يقول لصاحبه » من صاحبه ؟

« لا تحزن إن الله معنا » مع من ؟

ثم بسط يده فبايعه ، ثم قال : بايعوه ، فبايعه الناس)[٢] .

ثانيًا :

إن كثيرًا من خصائص فاطمة ﵂ الآتي ذكرها ، إنما بثَّ خبرها ، وأشاع أمرها ، وأظهرها للأمة جمعاء : أمُّ المؤمنين ، الصّديّقة المباركة الصادقة عائشة بنت

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٤٩٢-٤٩٣) .

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٠١) ، ومسند البزار (١/ ١٩٤) .

الصديق الأكبر أبي بكر رضي الله عنهما .

ولولا ديانة عائشة وأمانتها ، وصدق لهجتها ، وطهارة قلبها ، وزكاة نفسها ، وحبها العظيم لرسوله ﷺ وبنته فاطمة وآل بيته ، لكان بإمكانها أن تسكت وتطوي الأمر .

وقد توفيت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة ، لم تعش بعده إلا ستة أشهر لا غير . وعاشت بعدها أمُّ المؤمنين عائشة نحوًا من خمسين سنة ونشرت في الأمة علمًا غزيرًا ، وهديًا منيرًا ، وخيرًا كثيرًا .

فما الذي يدعوها لنشر هذه الفضائل الباهرة ، والمناقب الزاهرة ، والخصائص الجليلة لفاطمة رضي الله عنها ؟! لولا حبها الصادق لفاطمة ، وفرحها وسرورها بفضائلها وما حباها الله تعالى . ولولا صدق لهجتها وسلامة طويتها ، وكريم سجيتها ، وأنها الموالية بحق وصدق وإيمان لرسول الله ﷺ وآله الطيبين ، وبنته سيدة نساء المؤمنين .

وفي هذا البرهان الساطع ، والدليل القاطع لكذب وافتراء وظلم وجرم الروافض من جهتين اثنتين :

الجهة الأولى : عداوتهم السافرة وبغضهم الغادر لهذه السيدة المصونة والجوهرة الإيمانية المكنونة . ربة بيت رسول الله ﷺ ، وحافظة علمه ، وناشرة هديه ، وفضائل ابنته ، ومناقب وخصائص بضعته .

وهذا ما يكشف لك كذب الشيعة وإفكهم المبين ، فإنهم يظهرون أنفسهم أنهم المستميتون في محبة آل البيت الأطهار ، والمدافعون عنهم ، والموالون لهم ، ثم يعمدون على أعظم وأكبر من نشر وبث فضائل وخصائص سيدة أهل البيت

قاطبة وهي : عائشة فيناصبونها العداء ، ويبارزونها بالبغضاء ، ويفترون عليها من الباطل أنواع الافتراء ، فمن هو ولي آل البيت حقًا إذن ؟!

الجهة الثانية : أن هؤلاء الروافض ، كذّبوا بالحق الذي نشرته أم المؤمنين عائشة وذهبوا يصدقون بالكذب الذي افتروه . والباطل والزور الذي لفّقوه في فضائل فاطمة وآل البيت .

فجمعوا بين أخبث صفتين ، وأشين خلّتين :

التكذيب بالصدق ، والتصديق بالكذب .

فما أحقهم بقول الله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزُّمَر : ٣٢] .

وما أحق الصِّدِّيقة الصادقة المصدَّقة ، وأبيها الصِّدِّيق ، وزوجها سيد الصديقين ، الصادق المصدوق ﷺ بقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزُّمَر : ٣٣-٣٥]

فعائشة ﵂ هي التي روت للأمة من فضائل فاطمة وخصائصها :

١ - أنها أشبه الناس خِلْقَة برسول الله ﷺ .

٢ - أنها أشبه الناس في مشيتها برسول الله ﷺ .

٣ - أنها أشبه الناس في كريم الشمائل وحسن الهدي والسمت برسول الله ﷺ .

٤ - أنها أشبه الناس في صدق لهجتها برسول الله ﷺ .

٥ – أنها أشبه الناس في حسن الكلام ، وبلاغته وروعته برسول الله ﷺ .

٦ – شدة محبة رسول الله ﷺ لها .

٧ – شدة تعظيمه ﷺ لها .

٨ – شدة إكرامه ﷺ لها .

٩ – قيامه من مكانه وإجلاسها فيه .

١٠ – تقبيله ﷺ لما بين عينيها كلما أتت إليه .

١١ – أن فاطمة أول الناس علمًا بوفاة رسول الله ﷺ .

١٢ – إسراره لها بذلك دون خلق الله .

١٣ – أنها أول أهله لحوقًا به بعد وفاته ﷺ .

١٤ – أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

١٥ – أن فاطمة سيدة نساء هذه الأمة .

١٦ – أن فاطمة سيدة نساء المؤمنين .

كل هذا الخير والشرف ورفيع المقام لهذه السيدة الجليلة فاطمة .

إنها علمناه واعتقدناه ، وآمنا به وصدقناه ، وقرأناه واستعذبناه . تصديقًا منّا بلا مثنويّة لأمّنا المباركة ، وزوج نبينا المصدقة عائشة عليها رضوان الله ورحماته ، وصدّق الله لسانها ، وطهّر جنانها ، وتوعّد بالعذاب الأليم من شانها .

فلو مشى للروافض والمتشيعين إفكهم المبين ، بالطعن في أم المؤمنين ، لذهبت كل هذه الخصائص الجليلة عن سيدة نساء المؤمنين .

فمن يحب فاطمة بنت رسول الله ﷺ حقًا وصدقًا ؟!

ثالثًا :

لا زال أهل السّنة قديمًا وحديثًا يحبون آل بيت رسول الله ﷺ وينشرون فضائلهم ، ويرون إجلالهم ، خصوصًا هذه السيدة الجليلة المعظمة فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

لكن أهل التشيُّع وقعوا في مسلكية نفسية وذهنية خطيرة .

فهم رأوا أنه لا يتم ولاؤهم لآل بيت رسول الله ﷺ إلا ببغض أصحاب رسول الله فناصبوهم العداء ، وأظهروا لهم البغضاء ، خصوصًا الصّدّيق الأكبر ، والصاحب الأشهر أبا بكر رضي الله عنه وابنته الطاهرة المطهرة عائشة زوج رسول الله ﷺ .

فلزم من ذلك التكذيب بكل ما رواه الصحابة من فضائل آل بيت رسول الله ﷺ وأثبته أهل السنة بالأسانيد الصحاح في دواوين الإسلام الكبرى .

فنتج من ذلك أن فنيت فضائل آل البيت .

ثم اضطروا اضطرارًا إلى الكذب على الله ، وعلى رسوله ﷺ ، فركبوا الأسانيد الواهيات ، ولفقوا الروايات المفتريات ، في فضائل آل البيت خصوصًا فاطمة رضي الله عنها .

فأساؤوا لآل البيت الكريم من حيث زعموا نصرتهم . وأبغضوهم من حيث زعموا محبتهم .

وعكسوا ذلك في شأن الصحابة ، خصوصًا الصديق رضي الله عنه وابنته أم

المؤمنين ﵁ .

فكذّبوا صلفًا بكل فضائلهم ومناقبهم ، ثـم لاكـوا الأكاذيـب ؛ مـلأوا بهـا الدفاتر وصرخوا بها في المحاريب ؛ في ثلب الصِّدِّيقين من عباد الله ، وأحـب عبـاد الله إلى رسول الله ﷺ وأقربهم منه ، وأكثرهم مخالطة له .

ولنأخذ مثالًا على ذلك حالهم مع الصديق أبي بكر ﵁ .

القضية الأولى : سابقته إلى الإسلام والتصديق :

لا يشك أحد إلا أعمى البصر ، مظلم البصيرة ، في سابقة أبي بكـر ﵁ إلى التصديق برسول الله ﷺ بلا تردد ولا تلعثم .

فهو بحق أول الرجال سبقًا إلى الإسلام والتصديق . في وقت كان سِنُّ عـلي ﵁ لا يتجاوز العشر سنوات ، في عِداد عِيال النبي ﷺ .

قال الحسن بن زيد بن الحسن ﵀ : أسـلم عـلي وهـو ابـن تـسع [1] ، هـذه شهادة آل بيته وهم أعرف .

وقال عروة بن الزبير : اسلم وهو ابن ثمان [2] .

وقال أبو جعفر محمد بن علي البـاقر ﵀ : قتـل عـلي ﵁ وهـو ابـن ثـمانٍ وخمسين [3] .

هذا قول الباقر في سِنّ جَدِّه عليّ .

---

(١) رواه عنه بالسند ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١) .

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٦٢).

(٣) أخرج عنه الطبراني في المعجم (١٦٥) .

وعليٌّ قُتل بالإجماع سنة ٤٠ من الهجرة .

فعلى هذا يكون سِنُّهُ عند الهجرة ثماني عشرة سنة . فيكون سِنّه عند بعثة النبي ﷺ نحو خمس سنوات فقط .

وفي رواية أخرى للباقر : أنّ عليًا استشهد وله ثلاث وستون سنة ، وهذا أقرب وأصح .

وشهد بذلك كذلك ابنه محمد بن الحنفية ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب [(١)] .

فعلى هذا يكون سِنّه عند بعثة النبي ﷺ نحو عشر سنوات لا غير .

وأخرج الحاكم في المستدرك بسند صحيح من طريق مسعر عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال : دفع النبي ﷺ الراية يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين سنة [(٢)] .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وهذا نص صريح أن عليًا ﷺ كان سِنّه وقت البعثة ووقت إسلامه نحو سبع سنوات كما هو قول عروة السابق .

قال الذهبي (هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشر سنين بل نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان وهذا قول عروة) [(٣)] .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١/ ١٣٦-١٣٧) .

(٢) المستدرك (٣/ ١١١)

(٣) تلخيص المستدرك (٣/ ١١١)

هذا وقد شهد لأبي بكر الصديق بالأسبقية للإسلام ، والغَنَاء فيه ، والنصرة لرسول الله ﷺ خيرُ شهود ، وأعدلُهم ، بأصح الأحاديث وأوثقها .

أ – وأول هؤلاء الشهود سيد الأنبياء وخاتمهم ﷺ :

أخرج البخاري من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كان بين أبي بكر وعمر محاورة ... فذكر الحديث وفيه قول النبي ﷺ : « **إن الله ابتعثني إليكم فقلتم جميعًا كذبت ، وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟! فهل أنتم تاركوا لي صاحبي** »[1] .

وفي حديث قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد دعوته للإسلام إلا تلعثم ما خلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم » .

ب – وهذه شهادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، بقيام الصديق أبي بكر بالدفع عن رسول الله والذب عنه . في وقت لم يكن له من أهله ولا أصحابه نصير ، ولا ظهير ، بما فيهم علي نفسه لصغر سنه إذ ذاك .

أخرج البزار من رواية محمد بن عقيل بن أبي طالب عن عليّ رضي الله عنه أنه خطب فقال : من أشجع الناس ؟ قالوا له : أنت فقال : أما أني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه . ولكن أشجع الناس : أبو بكر لقد رأيتنا بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله ﷺ وهو وحده فجعلوا يؤذونه هذا يخنقه ، وهذا يضربه وهذا يتلتله فوالله ما قام منا أحد يدفع عنه ، إذ أقبل أبو بكر يهرول فجعل يدفعهم عنه يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله . ثم بكى علي رضي الله عنه ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٦١) و (٤٦٤٠) ، وانظر المطالب العالية للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٤).

القوم ، فقال عليّ : والله لساعة من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وأبو بكر رجل يعلن بإيمانه) [1] .

أين أهل التشيع من هذه الشهادة الصادقة الكريمة من أمير المؤمنين أبي الحسن على منبر الكوفة وهو الخليفة بين شيعته وأنصاره بلا رهبة ولا رغبة والناقل لها ابن أخيه .

فما الحامل له على هذه الشهادة ، أتقية هذه ؟ أم أنتم لا تعقلون ؟ « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون » ؟

فهي شهادة صادقة الباعث لها تقوى الله رب العالمين وإظهار الحق المبين ، فرضي الله عن أمير المؤمنين .

ج – وهذه شهادة أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه أحد السابقين الأولين الكبار وهو – مرضي عند الشيعة – ومن أعظم من شايع وناصر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فلا مجال لردّ شهادته ولا الطعن فيه .

أخرج البخاري في الصحيح عن همام بن الحارث قال : قال عمار بن ياسر : « رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر » [2] .

أما المرأتان ففسروهما بخديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ؛ زوج النبي ﷺ ، والثانية أم أيمن بركة الحبشية إحدى حاضنات النبي ﷺ .

---

(١) مسند البزار (٣/ ح ٧٦١) ، وانظر : مجمع الزوائد (٩/ ٤٦) ، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٠٧) قال الحافظ : (أخرجه البزار من رواية محمد بن علي عن أبيه أنه خطب فقال : من أشجع الناس....) كذا في الفتح وهو خطأ وصوابه كما في مسند البزار : محمد بن عقيل بن أبي طالب عن عمه علي . والله أعلم .

(٢) البخاري (٣٨٥٧) و (٣٦٦٠) .

أما أبو بكر : فإنه أبو بكر .

وأما الأعبد : فهم بلال بن رباح ، وكان إسلامه على يد أبي بكر واشتراه من أمية بن خلف وأعتقه .

وأما الآخر فزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ .

وأما الثالث : فعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، أسلم على يد أبي بكر واشتراه وأعتقه .

وأما الرابع فأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية ، أسلم على يد أبي بكر واشتراه وأعتقه .

وأما الخامس : فيحتمل أن يكون عمّارًا نفسه [1] .

فكما ترى عاد الأمر كله إلى أبي بكر رضي الله عنه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وفي هذا الحديث ، أن أبابكر أول من أسلم من الأحرار مطلقًا) [2] .

د – وهذه شهادة الراكب المهاجر ، أحد القدماء ، رحل إلى رسول الله ﷺ أول ما ظهر ، وهو عمرو بن عَبَسة السلمي :

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قلت لعمرو بن عبسة السلمي : بأي شيء تدعي ربع الإسلام فقال : إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ، ولا أرى الأوثان شيئًا ، ثم سمعت الرجال تخبر أخبارًا بمكة وتحدث أحاديث فركبت

---

(١) انظر فتح الباري (١٤/ ١٥٥) .

(٢) المصدر السابق .

راحلتي حتى قدمت مكة ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مستخْف ، وإذا قومه عليه جرءاء . فانطلقت حتى دخلت عليه ، فقلت : ما أنت ؟ قال : نبي ، قلت : ما نبي ؟ قال : رسول ، قلت : آلله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت بأي شيء ؟ قال : بتوحيد الله لا تشرك به شيئًا ، وكسر الأوثان ، وصلة الأرحام ، قلت : فمن معك ؟ قال : حر وعبد ، قال عمرو بن عبسة : فإذا معه أبو بكر بن أبي قحافة وبلال . . . » [1] الحديث .

عَمَد أهل التشيع إلى هذه الشهادات العظيمة فكذبوا بها واتخذوها وراءهم ظهريًا .

ثم لفقوا الروايات ، وافتروا الأكاذيب في إثبات أن عليًا رضي الله عنه سبق الجميع إلى الإسلام بل والصلاة بسنين عددًا .

فلننظر فيما ذكره النسائي رحمه الله في كتاب الخصائص ، باعتباره أمثل ما عند القوم .

- قال النسائي : ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذكر صلاته قبل الناس ، وأنه أول من صلى من هذه الأمة .

ثم روى هذا الخبر من طريق شعبة عن سلمة بن كُهيل قال : سمعت حبة العُرني قال : سمعت عليًا يقول : أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ [2] .

حَبَّة هو ابن جُوَين العُرني الكوفي : ليس بشيء كان غاليًا في التشيع واهي الحديث [3] .

---

(١) أخرجه بطوله مسلم في الصحيح (١/ ٥٦٩) ، وأحمد (٤/ ١١٢) ، والحاكم (٣/ ٦٦) .

(٢) السنن الكبرى (٨٣٣٢) ، وابن أبي شيبة (١٢/ ٦٥) ، ومسند أحمد (١١٩١) .

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان (١/ ٢٦١) .

وهو الذي افترى : أن عليًّا شهد معه صفين ثمانون بدريًا . وهذا الكذب الصراح[١] .

حتى النسائي الذي أخرج حديثه هذا ضعَّفه[٢] .

- أخرج النسائي من حديث شعبة عن عمرو بن مُرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم ، قال : أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب [٣] .

فيه علل :

الأولى : أبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأيلي أبو حمزة الكوفي مولى قرظة بن كعب الأنصاري لم يرو عنه غير عمرو بن مرة الجملي : كذا قال يحيى بن معين .

لكن أخرج له البخاري حديثًا واحدًا في الصحيح من روايته عن زيد بن أرقم أيضًا ومن رواية عمرو بن مرة عنه أيضًا في موالي وأتباع الأنصار .

وبيّن البخاري علته : وهو الاختلاف في وصله وإرساله .

فأخرج من رواية غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة : سمعت أبا حمزة عن زيد بن أرقم : قالت الأنصار : يا رسول الله . . . الحديث[٤] .

ثم أخرجه من رواية آدم بن أبي إياس بأعلى درجة عن شعبة عن عمرو بن مرة : سمعت أبا حمزة رجلًا من الأنصار : قالت الأنصار . . . الحديث [٥] .

---

(١) العلل لابن الجوزي (٢/ ٤٦١).

(٢) التهذيب (١/ ٤٨٩) .

(٣) السنن الكبرى (٨٣٣٣) ، والترمذي (٣٧٣٥) ، ومسند أحمد (١٩٢٨١) .

(٤) حديث رقم (٣٧٨٧) .

(٥) حديث رقم (٣٧٨٨) .

وفي كل من الروايتين : قال عمرو فذكرته لابن أبي ليلى فقال : قد زعم ذلك زيد . قال شعبة : أظنه زيد بن أرقم .

وبكل حال : فأبو حمزة لا يكاد يعرف وقد وثقه ابن حبان .

العلة الثانية : الاختلاف فيه على شعبة ، وقد وضح النسائي نفسه هذا فقال : ذكر اختلاف الناقلين لهذا الخبر عن شعبة [1] .

ووجه الاختلاف : من جهتين :

الأولى : اتفق كل من محمد بن جعفر غُندر ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن إدريس عن شعبة على روايته بالعنعنة في كل طبقات السند .

وانفرد خالد بن الحارث عن شعبة بالتصريح بسماع عمرو من أبي حمزة ، وسماع أبي حمزة من زيد بن أرقم .

والثانية : اتفاق غندر ، وابن مهدي ، وابن إدريس عن شعبة : بذكر الإسلام فقط : أول من أسلم عليّ » ، وانفرد ابن الحارث بلفظ : « أول من صلى مع رسول الله ﷺ عليّ » .

وهذا اضطراب واضح . وخلل ظاهر . فما دخْلُ الصلاة هنا ؟! فإن الصلاة بالإجماع إنما شرعت على النبي ﷺ وأمته ليلة المعراج ، وذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات ، وبعد البعثة بنحو عشر سنوات وقد أسلم جمع كثير .

العلة الثالثة : فإذا سلمنا بصحة الأثر ، وتجاوز تلك العلل . فهذا إنما قاله زيد بن أرقم بحسب علمه وظنه وهو من أبناء الأنصار من صغار الصحابة ، لم

---

(١) السنن الكبرى (٧/ ٤٠٧) .

يكن قد خُلق وقت البعثة وإنما ولد بعد ذلك . وأول مشاهده كان مؤتة قبل فتح مكة ، فأين زيد وأين أيام البعثة الأولى ؟!

فيقدم عليه شهادات أولئك الشهود على تلك الفترة . النبي ﷺ وعليّ نفسه وعمار وعمرو بن عبسة وغيرهم .

وهنا تظهر حكمة جواب إبراهيم النخعي التابعي المشهور ، فإن الإمام الترمذي بعدما أخرج قول زيد بن أرقم هذا [1] . وقع في آخر الرواية : (قال عمرو بن مرة : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال : أول من أ سلم أبو بكر الصديق) .

- أخرج النسائي : حديث سعيد بن خثيم عن أسد بن عبد الله البجلي ، عن يحيى بن عفيف ، عن عفيف قال : جئت في الجاهلية إلى مكة ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب . فلما ارتفعت الشمس ، وحلقت في السماء ، وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب ، فرمى ببصره إلى السماء ، ثم استقبل القبلة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام ، فقام عن يمينه ، فلم يلبث حتى جاءت امرأة ، فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب ، فرفع الغلام والمرأة ، فخر الشاب ساجدًا ، فسجدا معه ، فقلت يا عباس أمر عظيم . وفيه إخبار العباس أن الشاب : هو محمد بن عبد الله والغلام عليّ والمرأة خديجة ، وأن الله أمره بهذا الدين وإقسام العباس : ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة) [2] .

هذا حديث موضوع ، قبّح الله واضعه ، وفيه من أمارات الوضع والكذب ؛ ما لا يخفى .

---

(١) سنن الترمذي (٣٧٣٥) .

(٢) السنن الكبرى (٨٣٣٧) والحاكم (٣/ ١٨٣) .

فمعلوم أنّ الصلاة إنما شرعت ليلة الإسراء والمعراج إلى السماء وذلك بإجماعهم بعد البعثة بسنوات نحو العشر . وقد أسلم عدد كبير من الصحابة ، وهاجر من هاجر إلى الحبشة .

وأن الصلاة شرعت بإجماعهم ليلة الإسراء ، وذلك بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . فذكرها في هذا الخبر فيه ما فيه .

ثم لا أدري ما هذه الصلاة التي بعد طلوع الشمس ، ومتى كانت العرب في الجاهلية تعرف القبلة واستقبالها .

وأكبر ظني أن واضع هذه الفرية أراد أن يحاكي حديث عمرو بن عبسة الراكب المهاجر ، السابق ذكره وفيه سابقة أبي بكر ، بهذه القصة الملفقة ، ولكن أبى الله إلا أن يفضح الكذابين .

شيخ النسائي فيه هو محمد بن عبيد الكوفي لم يوثقه إلا النسائي قال : لا بأس به .

وسعيد بن خثيم هو الهلالي أبو معمر الكوفي شيعي ، ذكره ابن عديّ في الكامل ، وقال أحاديثه ليست محفوظة ، ولكن وثقه ابن معين .

أما أسد بن عبد الله البجلي فليس بصاحب رواية ، بل صاحب إمارة كان أميرًا على خراسان وقيل هو أخو خالد بن عبد الله القسري الأمير المشهور . قال البخاري عن أسد هذا :(سمع ابن يحيى بن عفيف عن جده ، لم يتابع ابن عفيف في حديثه) .[1]

---

(١) التاريخ الكبير (١/ ٢/ ٥٠).

والأظهر أنه مجهول ليس له إلا هذا الحديث الواحد عند النسائي في الخصائص .

لذلك قال ابن عدي : معروف بهذا الحديث وما أظن له غير هذا إلا الشيء اليسير ، وله أخبار تروى عنه فأما المسند من أخباره فهذا الذي ذكرته يعرف به [١] .

فإن بريء أسد هذا من وضع هذه القصة ، فقد تلقفها من بعض الكذابين من الشيعة أو غيرهم . وروجها ووافقت هوى شيعيًا عند سعيد بن خثيم فروجها ، ووافقت هوى شيعيًا عند محمد بن عبيد شيخ النسائي فكذلك ، ووافقت هوى شيعيًا عند النسائي فأثبتها في كتاب الخصائص .

أما يحيى بن عفيف يقال هو الكندي ، فمجهول لا تعرف له رواية مطلقًا إلا هذه الفرية عن أبيه ، وعنه أسد هذا فهو المتهم بوضعها ، وإلا فمن يكون هذا المجهول الذي لا يُعرف ؟!

أما عفيف فيقال الكندي ، ويقال البجلي قيل هو صحابي ، فإن أريد إثبات صحبته بهذا الحديث الموضوع ففي الأمر ما فيه ، وإن كان شيء آخر فما أدري ما هو ؟ ولقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير لهذه القصة سندًا آخرًا فقال : قال علي : نا يعقوب بن إبراهيم قال : نا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده . . . فذكر الحديث قال البخاري لا يتابع في هذا الحديث . [٢]

---

(١) الكامل (٢١٥).

(٢) التاريخ الكبير (٧/ ٧٤-٧٥).

ووقع في المستدرك للحاكم : (إسماعيل بن عمرو بن عفيف) جعل عمروًا بدل إياس .

فهل الحديث حديث يحيى بن عفيف عن أبيه ؟ أم إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده ؟! أم إسماعيل بن عمرو بن عفيف عن أبيه عن جده ؟! أم ماذا ؟!

- أخرج النسائي حديث ابن فضيل ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن عليّ قال : ما أعرف أحدًا من هذه الأمة عبد الله بعد نبيها ﷺ غيري ، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بسبع سنين) [1] .

برّأَ الله تعالى أمير المؤمنين عليًا من هذا الكلام المفترى ، الخارج عن المعقول كذلك .

بوّب النسائي عليه : باب : عبادة عليّ رضي الله عنه .

لإن كان النبي ﷺ مكث يدعو إلى الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له منذ أن بعث سبع سنين ما استجاب له أحدٌ مطلقًا إلا عليّ ، وهو إذ ذاك صبي دون العاشرة ؛ لإن كان ذلك كذلك ففيه أعظم الطعن في دعوة رسول الله ﷺ ، إذ ما استجاب له أحد سبع سنوات طباقًا .

وبالله ما أعظم هذه الفرية وأقبحها ، وأشدها ازدراءًا بآل بيت رسول الله ﷺ ومصادرةً لإسلام وإيمان الصديقة الأولى خديجة قبل كل أحد ، وبنات رسول الله ﷺ وعلى رأسهم فاطمة رضي الله عنهن جميعًا ، حتى يمكث النبي ﷺ لا

---

(١) السنن الكبرى (٨٣٣٩) .

يستجيب له أحد ولا يعبد الله معه أحد مدة سبع سنوات طباقًا إلا عليّ وهو إذا ذاك صبي دون العاشرة .

قد ردّ الله هذا الكذب الفاضح وبرّأ عليًا منه .

هذا الافتراء ؛ المزري بالنبي ﷺ ، وزوجه الصديقة الأولى خديجة ، وبناته ومعهن سيدة نساء العالمين ، وأصحابه الأولين السابقين الصابرين ، وعلى رأسهم الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه أجمعين .

ثم لإن كانت لا تثبت فضيلة عليّ رضي الله عنه وعبادته لله ، إلا بمثل هذا الكذب الفاضح ففي ذلك أعظم الطعن في عليّ نفسه رضي الله عنه .

وصدق أمير المؤمنين رضي الله عنه عندما قال : « يهلك فينا محبٌّ مفرط ، أو مبغض مجحف »[1] .

وإن قدر أمير المؤمنين عندنا لأجل وأعظم ، وحسن عبادته لأبرّ وأظهر ، من أن يحتاج معها إلى هذا الكذب الفاضح .

* الأجلح راوي هذه الفرية هو يحيى بن عبد الله بن معاوية أبو حُجَيَّة الكندي والأجلح لقب له ، من شيعة الكوفة كان جاهلًا ، حتى قال يحيى بن سعيد القطان : ما كان الأجلح يفرّق بين عليّ بن الحسين ، والحسين بن عليّ .

وقال الإمام أحمد : روى الأجلح غير حديث منكر .

بل قال النسائي نفسه عنه : ضعيف ليس بذاك وكان له رأي سوء .

وقال ابن حبان عنه : كان لا يدري ما يقول جعل أبا سفيان أبا الزبير .

---

(١) المستدرك (٣/ ١٢٣) .

وقال ابن سعد : كان ضعيفًا جدًا [(١)] .

وعبد الله بن أبي الهذيل راوي هذا الخبر عن عليّ هو العَنَزي أبو المغيرة الكوفي .

لقد تفنن الأجلح هذا في تركيب الأسانيد لهذا الخبر الواهي .

فهاهو هنا عند النسائي يجعل الخبر عن عبدالله بن أبي الهذيل ، عن علي ، من رواية ابن فضيل عنه وهو محمد بن فضيل بن غزوان ، فيه تشيع .

وفي مستدرك الحاكم نجد الأجلح يركب سندًا آخرًا فيقول : عن سلمة بن كهيل

عن حبّة بن جوين العُرني – أحد الهلكى – عن علي [(٢)] .

والراوي عنه شعيب بن صفوان أبو يحيى الكوفي : كان صاحب سمر ليس حديثه بشيء » [(٣)] .

أدرج الحاكم هذا الخبر في المستدرك ، ولم يسنده ، ولا صححه ، ولا علق عليه بشيء ، كذا في المطبوع من المستدرك .

لكن في إتحاف المهرة الخيرة للحافظ ابن حجر ذكر الحديث نقلًا عن الحاكم مسندًا هكذا : « ثنا أبو عمر الزاهد ، ثنا محمد بن هشام المروزي ، ثنا أبو إبراهيم الترجماني ، ثنا شعيب بن صفوان عن الأجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن علي . . . » [(٤)] .

---

(١) تهذيب التهذيب (١/ ١٨٣) .

(٢) المستدرك (٣/ ١١٢) .

(٣) التهذيب (٢/ ٥٠٣) .

(٤) إتحاف المهرة الخيرة (١١/ ٥٤٠) .

أما الحافظ الذهبي فقال : (هذا باطل لأن النبي ﷺ من أول ما أُوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد بن حارثة مع عليّ قبله بساعات أو بعده بساعات ، وعبدوا الله مع نبيّه ﷺ ، فأين السبع سنين ؟ ولعل السمع أخطأ فيكون أمير المؤمنين قال : عبدت الله ولي سبع سنين ولم يضبط الراوي ما سمع ، ثم حَبّة العُرني شيعي جَلْد قد قال ما يُعلم بطلانه : من أن عليًّا شهد معه صفين ثمانون بدريًّا ، وذكره أبو إسحاق الجوزجاني فقال : غير ثقة ، وقال الدارقطني وغيره : ضعيف ، وشعيب بن صفوان والأجلح متكلم فيهما)[١] .

القضية الثانية : الصِّدِّيقية :

منذ فجر الإسلام وإشراق نوره على الأرض ، وإلى اليوم ، وإلى أن تخلو الأرض من المؤمنين . لا زالت ألسن المؤمنين الذين يتقون الله رب العالمين . تلهج بهذا الاسم البرّاق الجميل « الصِّدِّيق » . حكرًا إيمانيًا ، ووصفًا ربانيًا ، لأشهر من صحب نبيًّا على الإطلاق ، إنه أبو بكر الصديق حتى لقد غلب هذا الاسم الإيماني الجليل على اسمه الحقيقي . فلو سألت أبناء المسلمين وأفرادهم ، وعوامهم ، ما اسم أبي بكر ؟! لقالوا لك « الصديق » . ويختفي في شعاع نور وبهاء هذا الاسم الجميل ؛ اسمه الحقيقي ، عبد الله بن عثمان أو عبد الله بن أبي قحافة .

من تلظّى لموعه كاد يَعْمى ... كاد من شهرة اسمه لا يُسمَّى

فهو اسم سماه الله به ، ورسوله ﷺ ، وتلقاه بالتصديق عباد الله المؤمنون .

---

(١) تلخيص المستدرك (٣/ ١١٢) .

وكرهه ورفضه من لا خلاق له في الدنيا والدين ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آيات الله وما أنذروا هزوًا .

- أخرج البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي ﷺ أُحُدًا وأبوبكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال : « **اثبت أُحُد فإنما عليك نبيٌّ وصدّيق وشهيدان** »[1] .

- وأخرج أحمد وغيره من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ أعطاه أرضًا وأعطى أبا بكر أرضًا ، فذكر خلافًا بينه وبين أبي بكر في عِذْق نخلة فقدم ربيعة على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : « **مالك وللصّدّيق ؟** » فذكر القصة . فقال : « **أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت ، فولّى أبو بكر وهو يبكي** »[2] وفيه قول ربيعة في وصف أبي بكر : « هذا أبو بكر ثاني اثنين ، هذا ذو شيبة المسلمين » .

- أخرج الترمذي وابن ماجة وغيرهما : عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون : ٦٠] أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقبه الله ؟ قال : « **لا يا ابنة الصّدّيق ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل الله منه** »[3] .

بل أمير المؤمنين عليّ نفسه شهد بذلك شهادة صدق وحق .

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٦٧٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٥٨) ، والحاكم (٢/ ١٧٢-١٧٤) وقال صحيح على شرط مسلم.

(٣) الترمذي (٣١٧٥) وابن ماجة (٢/ ١٤٠٤) ، ومسند أحمد (٦/ ١٥٦ و٢٠٥) .

فأخرج الحاكم والطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصّدّيق) [(١)] .

لم يعجب هذا الحق المبين رواة الشيعة فلجأوا إلى أسلوبهم السابق فكذبوا بهذا الحق والصدق . رغم أن عليًّا رضي الله عنه حلف بالله عليه ، وهو الصادق البار ولو لم يحلف وذهبوا يركبون الأسانيد المظلمة ، ويلفقون الروايات المفتريات ليخلعوا بالكذب والبهتان هذا الاسم « الصديق » على عليّ رضي الله عنه . فلننظر في هذا .

أخرج النسائي في الخصائص من طريق العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله قال : قال عليّ : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ، وأنا الصّدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كاذب ، صليت قبل الناس بسبع سنين) [(٢)] .

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحديد : ١٩] .

نحن نشهد أن أمير المؤمنين ، من خيار عباد الله الصّدّيقين ، ومن أرفع السابقين الأولين ومن أهل الجنة بيقين .

ليس هو في مقامه الرفيع في حاجة أن ينسب له هذا الزور المبين .

هذا حديث موضوع ولاشك ، والمتهم به عبّاد بن عبد الله هذا وإليك حاله :

---

(١) له طرق منها عند الحاكم (٣/ ٥) من طريق شعبة ومسعر كلاهما عن عمرو بن مُرة الجملي عن أبي البختري واسمه سعيد بن فيروز عن علي أن النبي ﷺ « سأل جبريل من يهاجر معي ؟ قال: أبو بكر الصديق» وسنده صحيح قال الحاكم: صحيح الإسناد والمتن . وله طريق أخرى عند الحاكم (٣/ ٦٢) ، وله طريق أخرى عند الطبراني . ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤/ ١٤١) ، وقال: رجاله ثقات .

(٢) السنن الكبرى (٨٣٣٨) وابن ماجة (١٢٠) .

عباد بن عبد الله هو الأسدي الكوفي لم يرو شيئًا إلا هذا الخبر عن علي . ولا عنه إلا المنهال بن عمرو .

قال البخاري : فيه نظر .

ضرب الإمام أحمد على حديثه هذا عن عليّ ، وقال أحمد : هو حديث منكر[١] .

فهو من كذابي الشيعة ، صنع هذا الحديث ونسبه لعليّ ؟ قاتل الله الإفك والأفاكين .

وجاء كذاب آخر مجهول من محترقي الشيعة يدعى أبا الخطاب .

فركب سندًا آخر لهذه الرواية فقال : حدثنا نوح بن قيس قال : حدثنا سليمان أبو فاطمة عن معاذة العدوية عن عليّ[٢] ...

أبو الخطاب مجهول ، وسليمان أبو فاطمة كذبه الأئمة .

قال الجوزقاني : حديث باطل ، وأبو الخطاب هذا مجهول مضطرب الحديث .

القضية الثالثة :

اتفق الصحابة والقرابة ، والمسلمون أجمعون أن النبي ﷺ توفاه الله وهو في بيت زوجه أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، وفي يومها ، وتوفي ورأسه الشريف بين سحرها ونحرها ، والأحاديث في ذلك متواترة ، والنصوص متضافرة .

إلا من أعمى الله بصره ، وطمس بصيرته من محترقي أهل التشيع فذهبوا

---

(١) التهذيب (٣/ ٦٤) .

(٢) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (١/ ١٤٩) .

ينكرون هذا المعلوم بالضرورة وافتروا من أنواع الكذب ما لا يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا .

بوّب الإمام البخاري في أواخر المغازي من الجامع الصحيح : باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر : ٣٠] .

وأخرج في هذا الباب ثلاثة وعشرين حديثًا منها :

- القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : (مات رسول الله ﷺ ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي)[١] .

- حديث عبد الله بن الزبير عن عائشة : أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إليَّ ظهره يقول : (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق)[٢] .

- حديث ذكوان مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (إن من نعم الله عليَّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وإن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته)[٣] .

- حديث عروة بن الزبير عن عائشة : (أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : أين أنا غدًا ، يريد عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها ، قالت عائشة فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي)[٤] .

---

(١) البخاري رقم (٤٤٣٨) .
(٢) البخاري رقم (٤٤٤٠) .
(٣) البخاري رقم (٤٤٤٩) .
(٤) البخاري رقم (٤٤٥٠) .

- حديث ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : (توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري فذهبت أُعَوِّذُه فرفع رأسه إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى . . فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة) [1] .

ضاق المنحرفون ذرعًا بهذه الخصوصية الجليلة ، لأم المؤمنين عائشة بنت الصديق أبي بكر ، أن يجمع الله تعالى لها هذه الخصائص الجليلة ، ليصعد منها مع رسول الله ﷺ جزءٌ إلى الدار الآخرة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء : ٥٤] .

فذهبوا يجادلون في ضوء النهار الساطع ، وفي هذا البرهان القاطع ، فكذبوا به ؛ لأن شيمتهم التكذيب بالصدق ، والدفع للحق : ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف : ٥٦] .

ثم افتروا كعادتهم الإفك المبين ، فركبوا الأسانيد المظلمة ، ولفّقوا الروايات الواهية : أن النبي ﷺ مات على صدر علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولندع التحقيق العلمي في كشف هذا الزور المبين ، لأحد أكابر العلماء المحققين وهو الحافظ الكبير علي بن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري رحمه الله مع بعض التعليق لي للتوضيح .

قال : (وهذا الحديث [2] يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق : « أن النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي » وكل طريق منها لا يخلو من شيعي فلا

---

(١) البخاري رقم (٤٤٥١) .

(٢) أي حديث عائشة السابق ذكره .

يلتفت إليهم ، وقد رأيت بيان حال الأحاديث التي أشرت إليها دفعًا لتوهم التعصب .

- قال ابن سعد : ذكر من قال توفي في حِجر عليّ ، وساق من حديث جابر ، سأل كعب الأحبار عليًّا : ما كان آخر ما تكلم به النبي ﷺ ؟ فقال : أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال : **الصلاة الصلاة** ، فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء » في سنده الواقدي و حرم بن عثمان وهما متروكان .

وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ في مرضه : **ادعو إليَّ أخي فدُعِيَ** له عليّ فقال : **ادن مني** ، قال : فلم يزل مسندًا إليّ وإنه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري فصحت : يا عباس أدركني فإني هالك ، فجاء العباس فكان جهدهما جميعًا أن أضجعاه » فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين .

- وبه عن أبيه عن علي بن الحسين : « قُبض ورأسه في حجر عليّ » فيه انقطاع .

وعن الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي : « مات ورأسه في حجر علي » فيه الواقدي والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدني ، قال مالك : ليس بثقة ، وأبوه لا يُعرف حاله .

- وعن الواقدي عن سليمان بن داود ابن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان : « سألت ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو على صدر عليّ قال : فقلت فإن عروة حدثني عن عائشة قالت : توفي النبي ﷺ بين سحري ونحري ، فقال ابن عباس : لقد توفي وإنه لمستند على صدر عليّ وهو الذي غسّله ، وأخي الفضل ، وأبى أبي أن يحضر » فيه الواقدي ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح

المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائي » .

- وأخرج الحاكم في الإكليل من طريق حبّة العُرني عن عليّ : « أسندته على صدري فسالت نفسه » وحبة ضعيف [١] [٢] .

بقي حديث في هذا المعنى عند البزار .

قال البزار : حدثنا غسان بن عبيدالله قال : نا يوسف بن نافع ، قال : نا عبد الرحمن بن أبي الموالي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : « توفي رسول الله ﷺ ورأسه في حجر عليّ » [٣] .

غسان بن عبيد الله : مجهول .

يوسف بن نافع : مجهول .

وابن أبي الموالي : ربما أخطأ .

وبعد فإن الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده .

هذا ولأمير المؤمنين علي رضي الله عنه من الفضائل العليّة ، والمناقب السّنية ، ما أغناه الله تعالى بها عن أن يحتاج معه إلى الكذب والافتراء على الله تعالى ورسوله ﷺ وعلى أمير المؤمنين نفسه . للرفع من شأنه . فإن مثل هذا التصرف لعمر الله فيه أعظم الحطّ من قدره ، والإزراء به ، فكأنه فقير من الفضائل ، فاقد للمناقب حتى يأتي أمثال هؤلاء الكذبة والأفاكين ، والإخباريين ليضعوا له المكذوبات لعلهم يرفعوا من شأنه فهم بذلك له شائنون .

---

(١) هو حبة بن جُوَين العرني واهي الحديث مَرّ ذكره سابقًا.

(٢) فتح الباري (١٦/ ٢٧٢ - ٢٧٣) .

(٣) مسند البزار (٩/ ح٣٨٨٦) .

وقد جمع أئمة أهل السنة الكبار قديمًا وحديثًا فضائل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وحرروها .

وهذا إمام أهل السّنة حقًا ، وشيخ الإسلام صدقًا ، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله جمع كتابًا حافلًا في فضائل الإمام علي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم .

كما جمع كتابًا حافلًا في فضائل عموم الصحابة[1] وخص منه أبوابًا لفضائل أمير المؤمنين علي والحسن والحسين رضي الله عنهم .

بل قال الإمام أحمد ، والإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي ، وغيرهم رحمهم الله : « ما رُوِي لأحد من الفضائل ما رُوِي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه »[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وكذلك الإمام أحمد بن حنبل قد عُلم كمال محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولحديثه ، ومعرفته بأقواله وأفعاله ، وموالاته لمن يوافقه ، ومعاداته لمن يخالفه ، ومحبته لبني هاشم ، وتصنيفه في فضائلهم ، حتى صنف : « فضائل عليّ والحسن والحسين » كما صنف : « فضائل الصحابة »[3] .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر : ١٠] .



(١) طبع في جزئين بتحقيق د. وصي الله عباس.

(٢) انظر فتح الباري (١٤/ ٢١٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٤/ ١٢٥) .

المقدمة الثالثة

في اسمها وألقابها

١ـ **فاطمة** : هذا اسمها ، سماها به أبوها رسول الله ﷺ وهو اسم دارج في قريش والعرب .

وقد روى ابن عساكر في تاريخه حديث « أنا ابن الفواطم » .

والفواطم جعلهن صاحب القاموس سبعًا : قرشية ، وقيسيتين ، ويمانيتين ، وأسديّة ، وخزاعية .

وقد وضحهنّ السهيلي فقال :

(فأما القرشية فهي : جدة النبي ﷺ أم أبيه عبدالله : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران القرشية ، ثم المخزومية . وأما الأسدية فهي فاطمة بنت سعد بن سِيْل من أسد شنوءة ، ولم أعرف البواقي) [١] .

لكن ثبت في صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أهدى أُكيدر دُومة إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه النبي ﷺ لعلي وقال له : **أشققه خُمُرًا بين الفواطم** » [٢] .

قال أبو محمد ابن قتيبة : (الفواطم : فاطمة بنت رسول الله ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم والدة عليّ ، ولا أعرف الثالثة) .

---

(١) الروض الآنف (١/ ١٧٥) .

(٢) صحيح مسلم (٣٨٣٦) ، ابن ماجه (٣٥٨٦) ، وأصل الحديث في البخاري بدون ذكر الفواطم برقم (٥٨٤٠) .

وفسر الأزهري الثالثة بأنها فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب .

وهذا بعيد لأنه لا يعرف لحمزة رضي الله عنه ابنة إلا واحدة من زوجته سلمى بنت عميس ، وهي أخت أسماء بنت عميس الصحابية زوج جعفر بن أبي طالب .

وهذه الابنة تركها حمزة في مكة لما هاجر إلى المدينة مع أمها ، وكانت صغيرة واسمها على الصحيح « عمارة » وهي التي أخرجها علي من مكة عام عمرة القضية كما في حديث البراء ، واختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة فقضى بها النبي ﷺ لخالتها أسماء زوج جعفر[1] .

ويمكن أن تفسر الثالثة بأم هانئ رضي الله عنها بنت أبي طالب فإن اسمها فاطمة على الصحيح وقد كانت موجودة إذ ذاك والله أعلم .

٢. **البتول** : لقب عرفت به هذه السيدة الشريفة المباركة .

والتبتل : هو الانقطاع للعبادة .

وهذا اللقب تلقبت به مريم عليها السلام أم المسيح عيسى - عليه الصلاة والسلام - لانقطاعها للعبادة قال تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم : ١٦] .

وإنما قيل لفاطمة رضي الله عنها البتول : لتميزها بأمور ليست لغيرها ، سيأتي ذكرها إن شاء الله في هذا البحث .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وقيل لفاطمة : البتول ، إما لانقطاعها عن

(١) فتح الباري (١٦/ ٩١) .

الأزواج غير عليّ أو لانقطاعها عن نظيراتها في الحسن والشرف)[1] .

وقوله لانقطاعها عن الأزواج غير عليّ ، فلا معنى له ؛ لأن عليًا تزوجها وهي ابنة ثماني عشرة سنة . وتوفيت قبله ، فما معنى الانقطاع عن الأزواج هنا ؟! وغيرها من النساء كثير في هذه الصفة .

ولكن يمكن أن ينعكس المعنى ، فيقال : إنما قيل لها البتول لانقطاع زوجها عليّ عن الزواج من امرأة أخرى غيرها معها . وهذا يؤخذ من القصة المشهورة في حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه : أن عليًا خطب ابنة أبي جهل فجاء بنو المغيرة يستأذنون النبي ﷺ في ذلك فغضب وقام على المنبر وخطب وقال : إن بني المغيرة استأذنوني في أن يُنحكوا ابنتهم ابن أبي طالب : وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل و احد أبدًا . فترك علي الخطبة)[2] ولم يتزوج عليها إلى وفاتها .

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر (والذي يظهر لي أنه لا يبعد أن يعد في خصائص النبي ﷺ أن لا يتزوج أحد على بناته ، ويحتمل أن يكون ذلك خاصًا لفاطمة عليها السلام)[3] .

وهذا الظاهر ، والدليل التزام أصهار النبي ﷺ بذلك .

فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوج رقية ابنة رسول الله ، ثم بعدها زوجه

---

(١) فتح الباري (١٩/ ١٤١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٢٣٠) .

(٣) فتح الباري (١٩/ ٣٩٢).

النبي ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم ، فلما توفيت قال - عليه الصلاة والسلام - : « **لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان** » .

وفي كل ذلك لم يتزوج عثمان أي امرأة على بنات رسول الله ﷺ هذا أمر معلوم .

وكذا أبو العاص ابن الربيع صهره الثاني على زوجته زينب ، فإنه لما أسلم رد عليه النبي ﷺ زينبًا بعقدها الأول . والتزم أبو العاص بن الربيع بذلك فلم يتزوج على زينب حتى توفيت .

ولذلك نوه النبي ﷺ بحسن صهارته فقال في نفس قصة علي السابقة : « ثم ذكر صهرًا له من بني عبد شمس[1] فأثنى عليه في مصاهرته إياه . قال : « حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي » [2] .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله : (ومناقبها غزيرة وكانت صابرة ديّنة خيّرة صيّنة قانعة شاكرة لله . وقد غضب لها النبي ﷺ لما بلغه أنا أبا الحسن همّ بما رآه سائغًا من خطبة بنت أبي جهل . . فترك عليّ الخطبة رعاية لها . فما تزوج عليها ولا تسرَّى فلما توفيت تزوج وتسرّى رضي الله عنهما) [3] .

يظهر أن قوله « لم يتسرى » ، إنما كان بعد هذه الحادثة ، مبالغة منه في رعايتها ورعاية خاطر والدها رسول الله ﷺ ، وأما قبل هذه الحادثة ، فالظاهر أن عليًّا تسرّى لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن .

---

(١) هو أبو العاص بن الربيع ؛ لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) البخاري (٣١١٠) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٩) .

قال البخاري : باب بعث علي بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع .

وذكر فيه حديث بريدة : أن عليًّا اصطفى لنفسه من السبي ، وصيفةً ، وخرج عليهم ورأسه يقطر قد اغتسل ، وقول النبي ﷺ **إن له في الخمس أكثر من ذلك** »[1] .

وإنما قيل لها البتول لتميزها عن جميع النساء ، بأمور وخصائص عظيمة كثيرة ليست لغيرها سيأتي ذكرها تفصيلًا إن شاء الله .

٣. **الزهراء** : هو لقب لفاطمة رضي الله عنها ، اشتهرت به .

قال الحافظ ابن حجر : (وتلقب فاطمة بالزهراء)[2] .

وإنما قيل لها ذلك ؛ لأن لون بشرتها كان في صفائه وحسنه كلون بشرة أبيها سيد الرسل محمد ﷺ .

والأزهر من أحسن الألوان وأعدلها ، وأجملها .

في لسان العرب : (قال شمر : الأزهر من الرجال : الأبيض العتيق البياض ، النيّر الحسن ، وهو أحسن البياض كأن له بريقًا ونورًا ، يزهر كما يزهر النجم والسراج . . .

وفي الحديث : سورة البقرة وآل عمران الزهراوان ، أي المنيرتان ، المضيئتان ، واحدتهما زهراء .

---

(١) انظر فتح الباري (١٦/ ١٨٥) والحديث رقم (٤٣٥٠) .
(٢) الإصابة (٨/ ٢٦٢) .

والمرأة زهراء ، وكل لون أبيض كالدّرة الزهراء)[١] .

٤ . **كنيتها** : اتفقوا على أن كنية فاطمة رضي الله عنها « أم أبيها » .

قال الإمام جعفر – الصادق – عن أبيه الإمام محمد – الباقر : « كنية فاطمة بنت رسول الله ﷺ أم أبيها »[٢] .

قال الحافظ ابن حجر : (كانت تكنى « أم أبيها » بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة)[٣] .



(١) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣٣٢) .

(٢) رواه مسندًا ابن المغازلي الواسطي في مناقب أهل البيت (٤٠٥ أثر رقم ٣٩٧) وأسنده أيضًا أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين (٥٦) ، وانظر : أسد الغابة (٥/ ٥٢٠) وتهذيب الكمال للمزي (٣٥/ ٢٤٧) .

(٣) الإصابة (٨/ ٢٦٢) .

خصائص فاطمة رضي الله ﵂

الخصيصة الأولى

فاطمة آخر أبناء النبي ﷺ وأصغرهم سناً

اتفق جميع أصحاب السِّيَر والتواريخ ، وجميع العلماء ؛ على أن فاطمة ﵂ هي آخر من وُلد للنبي ﷺ من زوجته الأولى السيدة المباركة ، الصديقة الأولى خديجة ﵂ .

ومن المعلوم الثابت أن جميع أبناء النبي ﷺ من زوجه خديجة .

ولا يشكل على هذا ما كان من إبراهيم ابن النبي ﷺ ، فإنه لم يولد لرسول الله ﷺ من زوجته ، إنما وُلد له من سُرِّيّته مارية القبطية ، وهي ملك يمين ، أهداها له المقوقس حاكم القبط بمصر .

هذا وقد فرّق الله تعالى ، فيما أحله لنبيه ﷺ من النكاح ، بين الزوجات الحرائر ، وبين الإماء السراري ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ .

[الأحزاب : ٥٠]

ثم إن إبراهيم لم يكن من شأنه شيء ، فإنه مات صغيرًا ، وكان عند وفاته ابن ثمانية عشر شهرًا ، وقيل بلغ ستة عشر شهرًا وأيامًا ودفن بالبقيع [1] .

---

(١) انظر فتح الباري (٦/ ٢١٢) .

في الإصابة لابن حجر : (قال عبدالرزاق ؛ قال ابن جريج : قال لي غير واحد : كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه) [١] .

وأمها هي أم المؤمنين ، السيدة الجليلة ، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشية الأسدية ، أعظم زوجات رسول الله ﷺ قدرًا ، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ قبل البعثة بزمن ، ورُزِق حبها ، ولم يتزوج عليها غيرها ، ورزقه الله منها الولد ، ومناقبها غزيرة رضي الله عنها .

ولدت فاطمة زمن بناء قريش للكعبة في قول محمد الباقر ، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات [٢] .

وتزوجها الإمام عليّ رضي الله عنه بعد غزوة بدر على الصحيح ، بعد زواج رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر أو نحوها[٣] ، هذا هو الثابت المشهور .

وخالف الحافظ ابن عبد البر القرطبي فزعم أن زواجها كان بعد غزوة أحد .

واتفقوا أنها وَلَدَت للإمام علي : حسنًا ، وحسينًا ، ومحسَّنًا ، وأمّ كلثوم ، وزينبًا .

وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، هذا هو الثابت الصحيح من حديث عائشة في الصحيح ، وهي في الثامنة والعشرين أو نحوها ودفنت ليلًا [٤] .

---

(١) الإصابة (٨/ ٢٦٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨) .

مسند فاطمة رضي الله عنها :

رُوي عنها من الحديث نحو ثمانية عشر حديثًا [(١)] والسبب في قلة ما روت هو قِدم وفاتها جدًا فلم يدركها أحد من التابعين .

لها في الصحيحين حديثان من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [(٢)] .



---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٣٤) .

(٢) سيأتي ذكرهما في الخصيصة التاسعة والعاشرة .

الخصيصة الثانية
فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ و جزء منه

قد استفاض عند الصحابة ، وعموم الأمة بعد ذلك ، شدة اتصال فاطمة بأبيها رسول الله ﷺ .

وقد بلغ من شدة محبته لها ، أنه جعلها قطعة منه ، وعَدَّها بَضْعة ، بُضِعت منه ، وهذا غاية ما يكون في المحبة والتعلق ، فهي بعضه ، لا غيره .

ولازم ذلك ؛ انجذاب روحي ؛ بين روحه الشريفة المقدسة ؛ وبين روحها الطاهرة ، فنتج من ذلك : أن أي أذية لها هي بالضرورة أذية له ، وأن حزنها هو حزنه ، وألمها هو ألمه ، وكربها هو كربه .

فهي البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية .

وهذا شرف عظيم ، ومقام كريم ، لا نعلمه ذكر في غير فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه في قصة خِطبة علي ؛ لابنة أبي جهل ، فجاءت فاطمة إلى رسول الله فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول : **(أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله ، وبنت عدو الله عند رجل واحد ، فترك علي الخطبة)**[1] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح برقم (٣٧٢٩) من طريق الزهري قال: حدثني علي بن الحسين – زين

وأخرجه البخاري أيضًا من طريق أخرى ، عن المسور رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : (**فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني**) [١] .

وأخرجه أيضًا بلفظ : (**إنما فاطمة بضعة مني ، يريبني ما أرابها ، ويؤذيني ما آذاها**) [٢] .

وعند الحاكم في المستدرك ، من طريق عبيد الله بن أبي رافع ، عن المسور مرفوعًا : (**يقبضني ما يقبضها ، ويبسطني ما يبسطها**) [٣] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ) [٤] .

وقال الإمام النووي رحمه الله : (قال العلماء في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه ، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا وهو حي ، وهذا بخلاف غيره . . . وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله : « **لست أحرم حلالًا** » ، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين : إحداهما : أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة ، فيتأذى حينئذٍ النبي ﷺ ، فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على عليّ وعلى فاطمة ، الثانية : خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة) [٥] .

العابدين – أنّ المسور بن مخرمة قال: فذكره. وأخرجه برقم (٣١١٠) عن الزهري عن علي بن الحسين عن المسورة وفيه قصة السيف .

(١) البخاري برقم (٣٧٦٧) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مُلَيكة ، عن المسور .

(٢) البخاري برقم (٥٢٣٠) من طريق الليث عن ابن أبي مليكة عن المسور .

(٣) المستدرك (٣/ ١٥٨) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

(٤) فتح الباري (١٤/ ٢٠٦) .

(٥) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٣٠٢) .

أما ما أخرجه الحاكم في المستدرك وغيره، من طريق رجل اسمه: حسين بن زيد بن علي الكوفي، عن عمر بن علي عن جفر بن محمد عن أبيه عن علي بن حسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: (إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)[1].

فالنظر في هذا الحديث من وجوه:

الأول: أن هذا حديث ضعيف جدًا، من منكرات حسين بن زيد بن علي وحكم عليه بعض الأئمة بالوضع.

قال الحافظ الذهبي: (حسين منكر الحديث، لا يحل أن يحتج به)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا كذب، ما رووا هذا عن النبي ﷺ، ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا له إسناد معروف عن النبي ﷺ، لا صحيح ولا حسن)[3].

وكلام الشيخ صحيح، فلا يشك عالم منصف، أن هذا السند مركب تركيبًا.

فليس في الدنيا حديث بهذا السند المركب سواه.

ثم في مستدرك الحاكم: حسين ابن زيد عن عمر بن علي.

أما في كامل ابن عدي وكذا في مناقب أهل البيت للمغازلي: حسين بن زيد عن علي بن عمر بن علي.

---

(١) المستدرك (٣/ ١٥٣-١٥٤) وابن عديّ في الكامل (٢/ ٧٦٢)، وابن المغازلي الواسطي في مناقب أهل البيت (٤١٥-٤١٦) ومعجم الطبراني الكبير (٢٢/ ٤٠١، ح١٠٠١).

(٢) تلخيص المستدرك (٣/ ١٥٤).

(٣) منهاج السنة (٤/ ٢٤٨-٢٤٩).

ثم في ابن المغازلي[1] بإسقاط ذلك ، ورواية حسين بن زيد عن جعفر بن محمد الصادق مباشرة ، وهذا تركيب ظاهر ، خلل واضح .

الوجه الثاني : على فرض صحته : فإنه ثبت في أحاديث عديدة أن الله تعالى يغضب لوليه المؤمن ، وينتقم تعالى له . ويفرح تعالى بتوبة عبده إذا تاب ، ومن تقرب إليه تعالى شبرًا ، تقرب الله إليه ذراعًا .

أخرج البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى : يقول الله تبارك وتعالى : « من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته »[2] .

فانظر إلى هذا الحديث ما أجله وأعظمه ، وانظر حب الله تعالى لعبده ووليه المؤمن ورعايته له . وتوفيقه له . حتى أنه يكره مساءته بالموت الذي لابد له منه . رعاية لخاطره ، وكرهه تعالى لما يقلقه ويزعجه .

قال أبو الفضل بن عطاء : (في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج من تدبيره إلى تدبير ربه تعالى ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق توكله ، إلى حول وقوة ربه تعالى . ويؤخذ منه أن لا يحكم لإنسان

---

(١) رواية رقم (٤٠٨) .

(٢) صحيح البخاري رقم (٦٥٠٢) .

آذى وليًا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه وماله وولده بأنه سلم من انتقام الله فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد كالمصيبة في الدين مثلًا) [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن وصف هذا الحديث الشريف بأنه أشرف حديث روي في صفة الأولياء : (ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث ، فإنه قال : لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوبًا للحق محبًا له يتقرب إليه أولًا بالفرائض ، وهو محبها ، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها تعالى ويحب فاعلها فأتى بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق ، فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين ، بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه محبوبه ، ويكره ما يكرهه محبوبه ، والرب تعالى يكره أن يسوء عبده ومحبوبه ، فلزم من هذا أن يكره له الموت ليزداد من محاب محبوبه)[٢] .

فإذا كان هذا في حق كل وليّ لله تعالى ، فكيف بسيد الأولياء ، وابنته الشريفة سيدة نساء العالمين .

وقد نقل ابن المغازلي في مناقب أهل البيت بعد روايته للحديث السابق عن حسين بن زيد راوي هذا الحديث عن علي بن عمر بن علي عن جعفر : أنه حدّث بهذا الحديث فجاءه عمر بن قيس المكي الملقب « سندل » وقال له : يرحمك الله إنك تحدّث أحاديث ، وإنه يجلس إليك الصبيان ، فإذا قمت من مجلسك أتوا بها .

قال جعفر : وما ذاك ؟ قال : يزعمون أنك تحدث أن الله ﷻ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، قال جعفر : ما تنكرون من ذلك ؟ هل ورد عليكم أن الله

---

(١) انظر فتح الباري (٢٤/ ١٤٣) .
(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٣٠-١٣١) .

يغضب لعبده المؤمن ؟ قال : نعم ، قال تنكرون أن تكون فاطمة من المؤمنين ، وابنة رسول الله ﷺ يغضب لها ؟ فقال : صدقت [١] .

وهذا تنبيه على التعميم إن صح هذا . والله أعلم .

الوجه الثالث : طعن الشيعة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه مستغلين هذا الحديث المصنوع ، الموضوع ، المنكر [٢] . وهي محاولة خاسرة ، ومخاطرة فاجرة . فهم يفترون على الله ورسوله الكذب ، ثم يصدقون به . ثم يطعنون في أفاضل الخلق به . ويردون الصدق الذي جاء به رسول الله ﷺ . فلهم نصيب وافر من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الزُمَر : ٣٢]

أما الصديق الأكبر أبو بكر ، والصحابة الكرام ، والقرابة العظام ، وأهل السنة فنصيبهم الموفور في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزُمَر : ٣٣-٣٥] .

---

(١) مناقب أهل البيت (٤١٦) .

(٢) صنع ذلك منهم ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة (١١٠) ونقضه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٢٦-٢٦٣) وابن حميد الحلي أيضًا في محاسن الأزهار (٣٧٨) وبنى عليه عصمة فاطمة رضي الله عنها في كل الأحوال ، وإني لأعجب من المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ومقره طهران ، فإنه أصدر كتاب: مناقب أهل البيت لأبي الحسن الجلابي الواسطي المعروف بابن المغازلي تحت عنوان: سلسلة فضائل أهل البيت عند أهل السنة ، بتحقيق المدعو: محمد كاظم المحمودي ، فعند هذا الحديث نقل المحمودي ، كلام ابن حميد الحلي في عصمة فاطمة في عموم الأحوال ، وأن الله يغضب لغضبها على كل حال. ثم دسّ باحتراف طعنه في أبي بكر الصديق فأورد حديث عائشة في البخاري من طريقين وفيه: غضب فاطمة من أبي بكر في شأن الميراث. من كتاب فرض الخمس حديث رقم (٣٠٩٢) ومن كتاب المغازي حديث (٤٢٤٠). ليبني عليه الطعن في أبي بكر رضي الله عنه بسبب غضب فاطمة منه. فأي تقريب بين المذاهب الإسلامية هذا ؟!

وهؤلاء يظنون أنه لا يمكن الدفاع عن أهل البيت والثناء عليهم إلا بالطعن في أفاضل أصحاب النبي ﷺ وعلى رأسهم وفي مقدمهم الشيخان الجليلان الصّديق والفاروق .

ولكنهم لجهلهم وكذبهم يقعون في شر مما فروا منه ، ويقدحون في عليّ وآل البيت ؛ من حيث ظنوا سفهًا أنهم لهم ينتصرون ، وعنهم يذبون .

فإن لقائل أن يقول : إذا كان يلحق أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذم بسبب غضب فاطمة بسبب قضية الميراث ، مع أن أبا بكر صادق راشد بار تابع للحق متبع للسنة في ذلك ؛ فإنه يلحق بالضرورة ذم أعظم منه بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإنه أغضب فاطمة في عدة مواقف ولم يكن ذلك لحكم شرعي . واتباعًا لدليل ، وإنما لحظ نفسه بفعل ما يراه سائغًا له ، كخطبته ابنة أبي جهل عدو الله ليتزوجها على فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري من طُرُقٍ حديثَ علي بن الحسين – زين العابدين – وابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قصة خطبة عليّ لابنة أبي جهل . فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك [1] . وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة بضعة منّي ، وإني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد)[2] .

---

(١) قد عُلم شدة محبة فاطمة لأبيها ﷺ وشدة تعظيمها وتوقيرها له. في خطابها له بهذه الحدة دليل على شدة غضبها وألمها. مما أراد ابن عمها فعله من الزواج عليها وببنت أعدى عدوٍ لرسول الله ﷺ .

(٢) هذه رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري: حدثني علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة قال: حديث رقم (٣٧٢٩).

وفي لفظ آخر عند البخاري : (فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني)[1] .

وفي لفظ آخر عند البخاري : (فإنما هي بضعة مني ، يريبني ما أرابها ، ويؤذيني ما آذاها) [2] .

فهذا علي أغضب فاطمة ، وأغضب أباها سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - ، حتى انتصر لها وذب عنها وخطب على المنبر ليشيع الحكم ، ويخلّد الأمر .

وقد بوّب البخاري رحمه الله على هذا الحديث في كتاب النكاح فقال : باب : ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف [3] .

وقد كانت هذه القصة بعد فتح مكة ، وكانت فاطمة قد أصيبت بجميع أخواتها وأصيبت بأمها قبل ، فكان إدخال الغيرة عليها وابتلائها بضرة مما يزيد في حزنها وألمها[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لروايات حديث المسور هذا : (رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من رواية علي بن الحسين والمسور بن مخرمة ، فسبب الحديث خطبة علي رضي الله عنه لابنة أبي جهل ، والسبب داخل في اللفظ قطعًا ، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج مسببه منه ، بل السبب يجب دخوله بالاتفاق . . .

---

(١) هذه رواية ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور حديث رقم (٣٧١٤).

(٢) هذه رواية الليث عن ابن أبي مليكة عن المسور حديث رقم (٥٢٣٠).

(٣) فتح الباري (١٩/ ٣٩٠) .

(٤) انظر: الفتح (١٤/ ٢٣٣) .

ومعلوم قطعًا أن خطبة ابنة أبي جهل على فاطمة رابها وآذاها ، والنبي ﷺ رابه ذلك وآذاه ، فإن كان هذا وعيدًا لاحقًا بفاعله ، لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب ، وإن لم يكن وعيدًا لاحقًا بفاعله ، كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من عليّ .

فإن قيل : إن عليًا تاب من تلك الخطبة ورجع عنها . قيل فهذا يقتضي أنه غير معصوم .

وإن قالوا بجهلهم : إن هذا الذنب كفر ليكفروا بذلك أبا بكر ، لزمهم تكفير عليّ واللازم باطل فالملزوم مثله .

وهم دائمًا يعيبون أبا بكر وعمر وعثمان ، بل ويكفّرونهم بأمور قد صدر من عليّ ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها ، فإن كان مأجورًا ، أو معذورًا فهم أولى بالأجر والعذر) [1] .

وقد حاول الشريف المرتضى [2] تفادي ما في هذه القصة جملة فعاد إلى أسلوب الشيعة الأصيل : وهو التكذيب بالصدق . والتصديق بالكذب ، فحكم من عنده على هذا الحديث بأنه موضوع والسبب في ذلك أنه من رواية المسور بن مخرمة وفيه انحراف على عليّ رضي الله عنه ، كذا قال [3] .

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٢٥٠ -٢٥٣) باختصار .

(٢) اسمه : علي بن حسين بن موسى الكاظم بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) نقل قوله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٤/ ٢٣٣) .

وهذا مردود عليه :

أولاً : لأن المسور بن مخرمة ، قرشي ، زهري من أخوال النبي ﷺ ولم يكن فيه انحراف على عليّ وآله ، بل كان لهم معظمًا وفي قصة سؤاله علي بن الحسين – زين العابدين – أن يهبه سيف رسول الله ﷺ ليحفظه خشيةً عليه من أن يصادره بنو أمية حتى قال : والله لن يخلصوا إليه إلا مع نفسي[1] دليل ظاهر على مودته لعلي وآله . حتى أنه مستعد لبذل نفسه من أجل حفظ سيف رسول الله ﷺ الذي صار لعليّ رضي الله عنه .

وثانيًا : غفل الشريف المرتضى في خضمّ حماسه لرد الحديث : أن هذا الحديث إنما رواه وأشاعه ، ونشره وأذاعه جدّه الإمام التابعي علي بن الحسين – زين العابدين – فهل جده زين العابدين ، يروّج للموضوعات لذم آبائه وأهل بيته ؟!

فكأن هم الشريف المرتضى أن يُقال : إنه قد أجاب ، و ليس همّه ، أن يقال : لعله قد أصاب .

قال الإمام محمد بن التين : (أصح ما يحمل على هذه القصة أن النبي ﷺ حرّم على عليّ رضي الله عنه أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبي جهل ؛ لأنه علّل ذلك بأنه يؤذيه كما في الرواية التي في « النكاح » من البخاري : « فلا آذن ثم لا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما هي بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها »[2] ، وفي رواية حنظلة عنده أيضًا :

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣١١٠) .

(٢) البخاري رقم (٥٢٣٠) .

« ومن آذاها فقد آذاني »[١] وأذيته حرام بالاتفاق ، فمعنى قوله : « لا أحرم حلالًا » أي هي له حلال لو لم تكن عنده فاطمة ، وأما الجمع بينهما الذي يستلزم تأذي النبي ﷺ لتأذي فاطمة به فلا »[٢] .

وعدّ الحافظ ابن حجر ذلك من خصائص النبي ﷺ وبناته رضي الله عنهن فقال : (والذي يظهر لي أنه لا يبعد أن يعد في خصائص النبي ﷺ أن لا يُتَزَوَّج على بناته ، ويحتمل أن يكون ذلك خاصًا بفاطمة)[٣] .

وقال : (وفي الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقًا قليله وكثيرة ، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذي فاطمة)[٤] .



(١) هذه رواية أبي حنظلة عن الحاكم (٣/ ١٥٩) لكنه مرسل .
(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٩/ ٣٩٢) .
(٣) الفتح (١٩/ ٣٩٢) .
(٤) المصدر السابق (١٩/ ٣٩٢-٣٩٣) .

الخصيصة الثالثة

فاطمة أشبه الناس بالنبي ﷺ في خَلْقه وخُلُقه ، وصدق لهجته

من المعلوم المقطوع به عند الصحابة والقرابة ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أشبه أبنائه ، بل أشبه الناس به ﷺ في خَلْقه و هديه وسمته ، ذكرت ذلك لنا ، وبلغته إلينا ، أم المؤمنين الصّدّيقة عائشة رضي الله عنها .

فأخرج البخاري عن مسروق بن الأجدع الهمداني ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : (أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : **مرحبًا بابنتي** . . .) [1] الحديث .

وعن عائشة بنت طلحة [2] عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : (ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا وهديًا ودَلاًّ برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت قام إليها . . .) [3] الحديث .

وقد كان ابنها الحسن بن علي أيضًا من أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ .

أخرج البخاري عن عقبة بن الحارث النوفلي رضي الله عنه قال : رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيهٌ بالنبي ، ليس شبيه بعليّ . وعليّ يضحك) [4] .

---

(١) البخاري برقم (٣٢٢٣) ، وسيأتي إن شاء الله تخريجه والكلام عليه مستفيضًا.

(٢) تابعية فاضلة أبوها طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة .

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢١٧) والترمذي (٣٨٧٢) وحسنه ، والحاكم (٣/ ١٦٠) .

(٤) البخاري (٣٧٥٠) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي) [١] .

وكذا الحسين رضي الله عنه كما في حديث أنس : (وكان أشبههم برسول الله ﷺ) [٢] .

وأخرج الترمذي وغيره عن هانئ بن هانئ عن علي قال : (الحسن أشبه رسولَ الله من بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك) [٣] .

وقد ذكروا من كان يشبه النبي ﷺ .

فذكروا جعفر بن أبي طالب ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وقُثم بن العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب .

وهؤلاء كلهم من بني هاشم .

وذكروا غيرهم أيضًا من غير بني هاشم[٤] .

وأخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها أيضًا قالت : (ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها)[٥] .

وفي لفظ للحاكم عن عائشة (ما رأيت أحداً كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمة)[٦] .

---

(١) البخاري (٣٧٥٢) .

(٢) البخاري (٣٧٤٨) .

(٣) الترمذي (٣٧٧٩) وصححه .

(٤) انظر فتح الباري (١٤/ ٢٤٥-٢٤٧) ، وكذا (١٦/ ٩٣) .

(٥) المستدرك (٣/ ١٦٠-١٦١) ، من حديث محمد بن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٦) المستدرك (٣/ ١٦٠) .

وتظهر خصوصية فاطمة رضي الله عنها في مشابهتها لأبيها من ثلاثة أوجه :

الأول : أنها تشبهه في خِلقته الجميلة ، ولونه الأزهر الرائع .

الثاني : أنها تشبهه في عموم هديه وسمته في مشيته وحركته وقيامه وقعوده ، وهذا أعظم ما يكون موافقة ومشابهة .

الثالث : أنها تشبهه في صدق لهجته وكمال حديثه ، وروعة بيانه .

فما ظنك بمن شابه كلامه في حسنه وصدقه كلام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ؟!

فكيف يكون ظنك إذن بمن شابهت كلام سيد الأنبياء ، وخاتمهم ، - عليه الصلاة والسلام - ؟!



الخصيصة الرابعة

محبة النبي ﷺ لفاطمة وإكرامه وتعظيمه لها

لقد عُلم عند الصحابة والقرابة شدة محبة وإكرام رسول الله ﷺ لابنته هذه السيدة العظيمة الجليلة فاطمة .

حتى بلغ من إكرامه وتعظيمه لها أنها إذا أقبلت إليه وقدمت عليه ، قام لها ، وعظّم أمرها ، وقبّل رأسها ، وأجلسها مكانه الذي يجلس فيه ورحّب بها أجمل وأطيب ترحيب .

وأيضًا تروي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا الإكرام والإجلال النبوي لفاطمة رضي الله عنها .

ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أقبلت فاطمة كأن مشيتها مشي رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : **مرحبًا بابنتي .. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله**)[1] .

وعن عائشة أيضًا قالت : (كانت فاطمة إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها وقبلها و أجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل هو عليها فعلت ذلك به)[2] .

قال الإمام الذهبي رحمه الله : (وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ، ويسرّ إليها)[3] .

---

(١) البخاري (٣٢٢٣) .

(٢) مضى ذكره قريبًا .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١١٩) .

وأخرج الترمذي ، وكذا الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ ، أنها قيل لها : أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ : قالت : فاطمة ، قيل من الرجال ، قالت : زوجها ، وإن كان ما علمت صوامًا قوامًا) [١] .

فهذا إن صح فلا يعارض ما أخرجه الإمام البخاري في الصحيح من حديث عمرو بن العاص ﵁ قال : استعملني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : يا رسول الله : أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال : قال : أبوها)[٢] .

ويمكن أن يجمع بينهما بأن حديث عمرو ، إنما هو من صريح كلام رسول الله ﷺ وهو - عليه الصلاة والسلام - لا يقول إلا حقًا وصدقًا .

فهو سئل فأجاب عمّا يجده في نفسه من تقدم محبة عائشة زوجته على غيرها . ومن جهة تقدم أبيها الصديق على غيره .

أما حديث عائشة السابق وما في معناه . فإنه قالته عائشة من عندها ، إما استنباطًا ، أو بحسب ما تظنه ، أو تواضعًا وقد علمت شدة محبة رسول الله ﷺ لها ، وشدة إدلالها عليه .

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٧٤) وقال: حسن غريب ، وأبو الجحّاف اسمه داود بن أبي عوف ويُروى عن سفيان الثوري قال: حدثنا أبو الجحاف وكان مرضيًا ، وأخرجه الحاكم (٣/ ١٥٧) وصححه . لكن في سنده جُمَيع بن عُمير التيمي. قال عنه البخاري: فيه نظر. ووثقه العجلي وحسّن الترمذي حديثه . لكن للحديث شاهد لا بأس به يتقوى به وهو ما أخرجه الترمذي (٣٨٦٨) والحاكم (٣/ ١٥٥) من طريق الأسود بن عامر عن جعفر الأحمر عن عبدالله بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال: (كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، ومن الرجال عليّ) ، قال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

الأسود بن عامر هو شاذان: ثقة ، وجعفر الأحمر : هو بن زياد ، صدوق فيه تشيع وابن عطاء صدوق يخطئ ويدلس . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٢) ، ومسلم (٢٣٨٤) .

ويضاف إلى هذا اختلاف جهة المحبة ، فلعائشة مزيد علاقة ومحبة الزوجية ولفاطمة مزيد علاقة ومحبة الأبوة ، حيث لم يبق من ذريته - عليه الصلاة والسلام - غيرها .

أما أبو بكر وعليّ ، فأبو بكر من جهة عموم أصحابه ، وعليّ من جهة خصوص أهل بيته .

وقد أشار إلى شيء من هذا شيخ الترمذي في حديث بريدة السابق ذكره . وهو إبراهيم بن سعيد الجوهري .

حيث نقل عنه الترمذي قوله : يعني من أهل بيته [(١)] .

وأشار إلى شيء من هذا أيضًا الحافظ ابن حجر رحمهم الله [(٢)] .

أما ما أخرجه الحاكم والطحاوي[(٣)] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال عن ابنته « زينب » : « **هي أفضل بناتي أصيبت فيّ** » . في قصة هجرتها وما أصابها من أذى رضي الله عنها .

فقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدمًا ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقًا) [(٤)] .

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٦٩٨/ ح ٣٨٦٨) .

(٢) انظر: فتح الباري (١٤/ ١٥٩) .

(٣) مشكل الآثار (١/ ٤٤-٤٥) .

(٤) فتح الباري (١٤/ ٢٥٦) وانظر كتاب اللفظ المكرم لمحمد بن محمد الخيضري (١/ ٥٤٨).

الخصيصة الخامسة
فاطمة من أعظم الناس صبرًا

جرت سنة الله تعالى أن يبتلي أولياءه الصالحين، وعباده المؤمنين بأنواع المحن والبلايا ليختبر ما عندهم من صبر على البلاء، والرضا عن ربهم بمرّ القضاء، لتسمو عنده تعالى منازلهم. وترتفع درجاتهم، وتعلو مقاماتهم على حد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

[السجدة: ٢٤]

وحسبك بأنبياء الله وأصفيائه عليهم الصلاة والسلام قدوةً وأسوةً في هذا المقام الشريف.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال تعالى في وصف عباده المتقين: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

هذا ولهذه السيدة المباركة فاطمة، النصيب الأوفر من الابتلاء والامتحان لذا قدمت النموذج الأكمل في الصبر والاحتساب والثبات، على سنن أبيها سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - .

ويظهر ابتلاء فاطمة وعظيم صبرها من جهات عدة:

الجهة الأولى: أنها فقدت أمها الصديقة الجليلة خديجة بمكة، قبل الهجرة. وقت الضيق على أبيها والكربة، وكان سِنّ فاطمة إذّ ذاك لا يزال صغيرًا، فهي لا تزال صبية صغيرة، فكم لفقد الأم في مثل هذا السن من وقعه الأليم، وخطبه الجسيم.

الجهة الثانية : ثم إنها فقدت أخواتها الطيبات ، اللاتي كن لها أمهات مع كونهن أخوات وفقدتهن الواحدة تلو الأخرى رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم زينب ، فاحتسبت ذلك كله وصبرت عليه .

الجهة الثالثة : ثم نزلت بها وبالمسلمين فاجعة الدهر . وحلت بها وبالمؤمنين قاصمة الظهر : بوفاة سيد الأنبياء ، وخاتم الرسل والدها رسول الله محمد ﷺ .

فكان ذلك لها أعظم المصائب ، وأجلّ البلاء : ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف : ١٤١] .

وهنا تظهر فضيلة فاطمة ، وعظيم مقامها ، وجميل صبرها .

فإن جميع بنات النبي ﷺ وأولاده ماتوا في حياته فاحتسبهم – عليه الصلاة والسلام – كما قال : في وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام : **(إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)** [(١)] .

إلا فاطمة فإن أباها رسول الله ﷺ ، وأمها ، وأخواتها ، توفوا قبلها ، فكانت أعظم الناس رُزءًا ومصيبة ، لتكون أعظم الناس صبرًا واحتسابًا ، ثم أجرًا وثوابًا ورفعة ومقامًا .

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : **(لما ثَقُل النبي ﷺ جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة : واكرب أباه ، فقال لها : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربًا دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل**

---

(١) البخاري (١٣٠٣) .

ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب) [١] .

وهذه الأنّات الحزينة ، وهذا التفجع المؤلم يدل على شدة وجدها بفراق أبيها ، وعظيم حزنها بوفاة والدها . سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - .

من شاء بعدك فَلْيَمُت فعليك كنت أحاذر

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهنّ . . . أنها رُزِئت بالنبي ﷺ دون غيرها من بناته ، فإنهن مِتْن في حياته فكنّ في صحيفته ، ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها)[٢] .

وقال ابن الملقن رحمه الله (فاطمة أفضل أخواتها ؛لأنهن في ميزان النبي ﷺ وهو في ميزانها) [٣] .

وقد ورد في ذلك حديث مرفوع في خصوص فاطمة رضي الله عنها .

فأخرج الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره[٤] من طريق محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أمه فاطمة بن الحسين بن علي عن جدتها فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال لها : **(إنه لم تُرْزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رُزئتِ ، فلا تكوني دون امرأة منهن صبرًا)** .

---

(١) البخاري (٤٤٦٢) .
(٢) فتح الباري (١٤/ ٢٥٥) .
(٣) غاية السول في خصائص الرسول (٣٥٧) .
(٤) (٣/ ٢٦٣/ ٧٠٢٧) .

وهذا الحديث في سنده ضعف وانقطاع ، فإن محمد بن عبدالله بن عمرو هو الملقب بالديباج لحسنه ليّنَهُ البخاري وغيره [١] .

وهو يروي هذا الحديث عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وهي ترويه عن جدتها فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وهي لم تدركها فهي رواية منقطعة .

ولكن الحافظ ابن حجر ذكر هذا الحديث في موضعين من فتح الباري [٢] مستشهدًا به .

فالصبر على البلاء ، والرضا عن الله تعالى في قضائه ، من أعظم المقامات الشريفة ، والدرجات الرفيعة فكلما عَظُم صبر الإنسان ، كلما علت عند الله درجته ، وارتفعت منزلته ، وأحبه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه وأثابه أجره بغير حساب .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر : ١٠] .

وقال - عليه الصلاة والسلام - : (ما أعطي ابن آدم عطاءًا خيرًا ولا أوسع من الصبر) [٣] .

وقال - عليه الصلاة والسلام - : (أشد الناس بلاءًا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلبًا شُدِّد عليه البلاء ، وإن كان في دنيه رِقَة خُفّف عليه البلاء) [٤] .

---

(١) انظر: ترجمته في السير (٦/ ٢٢٤) .

(٢) في (١٤/ ٢٥٥) و(١٦/ ٢٦٨) .

(٣) البخاري (١٤٦٩) ، ومسلم (١٠٥٣) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) وصححه وابن ماجه (٤٠٣٢) .

فلما كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، هي بضعة أعظم الأنبياء ، كان لها من الابتلاء بحسبها وبقدرها وقدمت من جميل الصبر ، ما هو لائق بها في علو منزلتها ، وانجذاب حالها وروحها إلى حال وروح أبيها أعظم الأنبياء مقامًا ، وأكثر الأنبياء صبرًا ، - عليه الصلاة والسلام - .



الخصيصة السادسة

دخول النبي ﷺ عليها كل ما عاد من سفر

كان رسول الله ﷺ يسافر للغزو وغيره ، ويغيب عن المدينة الليالي والأيام ، وكان يحب المدينة ويشتاق لها ، حتى إنه إذا قفل راجعًا ورأى بنيان المدينة وآطامها حرك الدابة تشوقًا إلى المدينة .

أخرج البخاري عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : (هذه طابة ، وهذا أُحد جبل يحبنا ونحبه) (١) .

وكان من سنته المستفيضة عنه ﷺ أنه إذا عاد من سفر ؛ بدأ بمسجده الشريف فصلى فيه ركعتين .

أخرج البخاري في الصحيح من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وتوبته وفيه قوله : (وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) (٢) .

وبوّب عليه البخاري في كتاب الصلاة : فقال : باب الصلاة إذا قدم من سفر . وقال كعب بن مالك ، كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه) (٣) .

---

(١) الجامع الصحيح (٤٤٢٢) ، ومسلم (١٣٩٢) .

(٢) الجامع الصحيح (٤٤١٨) .

(٣) فتح الباري (٣/ ١٠٤) .

وأعاد نفس الترجمة في كتاب الجهاد [١] .

وثبت في غير حديث أنه ﷺ من عادته المطّردة أنه إذا قدم من سفر وبدأ بالمسجد لا يصنع شيئًا ؛ حتى يأتي بنفسه بيت ابنته فاطمة ؛ فيبدأ بها قبل بقية أزواجه وأهله فيسلم عليها .

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة ، أو سفر أتى المسجد فصلّى فيه ركعتين ثم ثنّى بفاطمة رضي الله عنها ، ثم يأتي أزواجه » [٢] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهدًا به فاطمة وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهدًا فاطمة رضي الله عنها) [٣] .

وهذا يدل على أمور عظيمة :

١ـ يدل على شدة تكريم رسول الله ﷺ لابنته السيدة فاطمة وعظيم منزلتها عنده ، إذ أنه لا يبدأ بأحد من أهله قبلها .

---

(١) فتح الباري (١٢/ ١٦٨).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٤٨٨) ، وقال : رواته مجمع عليهم أنهم ثقات إلا أبا فروة يزيد بن سنان ، وأخرجه أيضًا في (٣/ ١٥٥) ، وقال : صحيح الإسناد .

وأخرجه ابن خزيمة حسبما أفاد الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (١٤/ ٤٢/ ١٧٤١١) .

وعروة بن رُويم راويه عن أبي ثعلبة الخشني: هو اللخمي أبو القاسم ، وثّقه ، ابن معين والنسائي وابن حبان ، انظر: التهذيب (٤/ ١١٢) .

ووقع في المطبوع من المستدرك (٣/ ١٥٥) عقبة بن رديم. وقال الذهبي إنه لا يعرف . وهذا تصحيف ، والصواب عروة بن رُويم .

وله شاهد وهو الحديث المذكور بعده حديث ابن عمر .

وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٦/ ٢٤٥) وعزاه إلى الطبراني وسكت عنه .

(٣) أخرج الحاكم (٣/ ١٥٦) وفي سنده إبراهيم بن قُعيس وهو ضعيف لكن هو شاهد للذي قبله .

٢ـ ويدل على شدة حبه لها وتعلق قلبه الشريف بها ، وعظيم شوقه بعد غيابه إليها ، إذ لا يُقدِّم على رؤيتها رؤية أحد من أهله وأزواجه وخاصته مطلقًا .

٣ـ ويدل ثالثًا على منقبة عظيمة وخصيصة جليلة لهذه السيدة المباركة .

فلم يعظمها رسول الله ﷺ هـذا التعظـيم ، ولم يقـدمها هـذا التقـديم ، ولم يخصها بهذا التخصيص إلا لعظيم قـدرها وشرف مقامهـا عنـد الله رب العـالمين ، وعند والدها سيد الأنبياء ﷺ .



الخصيصة السابعة

زواجها من السيد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هذا زواج شريف المقام ، رفيع القدر ، به حُفِظ نسل سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - ، وانتشرت في الأرض ذريته المباركة ، فليس لأحد نسب إلى رسول الله ﷺ إلا من جهة ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

ثم إن فاطمة من جهة أخرى ، الوحيدة من بنات رسول الله ﷺ التي تزوجها هاشمي .

بل إني أقول ومنذ بعثة رسول الله ﷺ إلى وفاته ، لم يتزوج هاشمي بهاشمية إلا علي بن أبي طالب بزواجه بفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وههنا بحث :

من المعلوم أن رسول الله ﷺ ، وهو صفوة بني هاشم ، بل قريش ، بل العرب ، بل بني آدم طرًا . تزوج فأكثر ، وتزوج من مختلف بطون قريش ومن بعض العرب وغير العرب .

إلا أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يتزوج هاشميةً قط ، وإليك البيان :

فأول امرأة تزوجها هي السيدة الجليلة الصدّيقة الكبرى ، خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وهي قرشية أسدية من أسد بن عبد العزى بن قصي .

وتزوج السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها ، وهي قرشية عامرية ، من عامر بن لؤي .

وتزوج السيدة المباركة الصّدّيقة بنت الصّدّيق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها .

وهي قرشية تيمية ، من بني تيم الله .

وتزود السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، وهي قرشية عدوية من بني عدي .

وتزوج السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ، وهي الملقبة أم المساكين لكثرة صدقتها ، وإطعامها للمساكين رضي الله عنها ، وهي هلالية قيسية .

وتزوج السيدة المبجلة أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها وهي قرشية مخزومية .

وتزوج بنت عمته السيدة زينب بنت جحش بن رِئاب رضي الله عنها ، وهي من أسد بن خزيمة ، أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتزوج السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها ، وهي من بني المصطلق من خزاعة .

وتزوج السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وهي قرشية أموية من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وتزوج السيدة صفية بنت حُيي بن أخطب ، من بني النضير ، من بني إسرائيل ، من سبط نبي الله هارون عليه السلام .

وتزوج السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، وهي هلالية من عامر بن صعصعة ، وعامر بن صعصعة من هوازن وهوازن من قيس عيلان .

هؤلاء هنّ أزواجه المتفق عليهن ، اللاتي دخل بهن .

وقد تزوج من عدة نساء لم يدخل بهن ، مذكورة أسماؤهن في كتب السيرة[١] .

فكما ترى ما تزوج رسول الله ﷺ هاشمية قط .

وقد لحظ ذلك بنو هاشم .

فأرسلوا في ذلك عاتبًا لطيف الحاشية ، رقيق اللفظ إلى رسول الله ﷺ مع عرضٍ بالزواج من هاشمية .

فأخرج الإمام مسلم في الصحيح [٢] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله مالَكَ تَنَوَّقُ في قريش وتَدَعُنا ؟ فقال : « **أَوَ عندكم شيء ؟** » قال علي : قلت : نعم ابنة حمزة ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنها لا تحل لي ، إنها ابنة أخي من الرضاعة** » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : قيل للنبي ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة ؟ فقال : **إنها ابنة أخي من الرضاعة)** [٣] .

ومعنى قول عليّ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : تَنَوَّق .

التَنَوُّق : هو التخير ، مشتق من النِيْقة ، وهي الخيار من الشيء ، يقال تَنَوَّق تنوّقًا : أي بالغ في اختيار الشيء وانتقائه [٤] .

ومعنى هذا نوع من المعاتبة اللطيفة .

---

(١) راجع كتاب الشجرة النبوية لجمال الدين بن عبدالهادي المقدسي (ص٤٩ وما بعدها) . وكتاب: اللفظ المكرّم بخصائص النبي ﷺ للعلامة الخيضري (١/ ٤١٨-٤٥٧) .

(٢) حديث رقم (١٤٤٦) .

(٣) البخاري (٥١٠٠) .

(٤) فتح الباري (١٩/ ١٧٠) .

فعليّ يقول لرسول الله ﷺ : إنك تخيرت وانتقيت من بطون قريش ، من صالح النساء ، وتركت عشيرتك الأقربين بني هاشم فلم تتزوج منهم قط .

فلما قال له رسول الله ﷺ : هل عندكم يا بني هاشم من النساء شيء يصلح لي ؟

عرض عليه عليّ ابنة حمزة بن عبدالمطلب عمه . فأجابه بأنها لا تصلح له لكونها ابنة أخيه من الرضاعة .

وبيان ذلك أن رسول الله ﷺ و عمه حمزة بن عبد المطلب وكذا أبا سلمة بن عبدالأسد : إخوة من الرضاعة ، أرضعتهم « ثُوَيْبَة » مولاة أبي لهب بن عبدالمطلب .

أخرج البخاري في الصحيح من حديث أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان زوج رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله ، أنكح أختي بنت أبي سفيان ، فقال أو تحبين ذلك ؟! قالت : نعم لست لك بمخلية ، وأَحَب ما شاركني في خير أختي . فقال النبي ﷺ : إن ذلك لا يحل لي . قالت : فإنا نتحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال : بنت أبي سلمة ؟! قالت : قلت نعم ، فقال : لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي ، إنها لإبنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة) [1] .

فرسول الله ﷺ ، وحمزة عمه ، وأبو سلمة إخوة من الرضاع أرضعتهم ثُويبة .

---

(١) البخاري (٥١٠١) .

وهي مولاة لأبي لهب بن عبدالمطلب ، وكان أبو لهب قد أعتقها لما بشرته بولادة رسول الله ﷺ ذكر ذلك عروة ابن الزبير [١] .

وابنة حمزة هذه : هي فاطمة وقيل عُمارة وهو أصح .

أبوها أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه .

وأمها هي : سلمى بنت عُميس الخثعمية ، أخت الصحابية المشهورة أسماء بنت عُميس زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأم ولده عبدالله وعون وهند .

فلما استشهد جعفر بمؤتة وتأيّمت أسماء تزوجها الصديق أبو بكر فولدت له ابنه محمدًا .

فلما توفي الصديق رضي الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما سلمى أختها زوج حمزة بن عبد المطلب .

فقد قال ابن سعد : (كانت أسلمت قديمًا مع أختها أسماء فولدت لحمزة ابنته عُمارة) [٢] .

وعمارة هذه ابنة حمزة وقيل في اسمها فاطمة . لما هاجر أبوها حمزة تركها طفلة صغيرة بمكة مع أمها .

أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما في عمرة القضاء : (فلما دخل النبي ﷺ مكة ومضى الأجل . أتوا عليًا فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي ﷺ ، فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عمِّ ، يا عمِّ ، فتناولها عليّ

---

(١) انظر فتح الباري (١٩/ ١٧٤) .

(٢) انظر الإصابة (١١٣٢٣) .

فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام : دونك ابنة عمك ، حملتها . فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال عليّ : أنا أخذتها ، وهي ابنة عمي ، وقال جعفر : هي ابنة عمي وخالتها تحتي وقال : زيد : ابنة أخي ، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها ، وقال : الخالة بمنزلة الأم » [١] .

وقد ذكروا في ترجمتها أن النبي ﷺ زوجها بعد ذلك : سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد [٢] .

فإذن لم يتزوج رسول الله ﷺ هاشمية قط .

ولا يشكل على هذا ، ما ذُكر من أن النبي ﷺ خطب أمَّ هانئ بنت أبي طالب الهاشمية وهي ابنة عمه .

قيل في اسمها : فاخته ، وقيل فاطمة ، والأول أشهر .

كانت متزوجة من رجل من قريش هو : هبيرة بن أبي وهب القرشي ثم المخزومي ، وقد عادى رسول الله ﷺ ، ولما فتحت مكة هرب هبيرة إلى نجران وبقي بها إلى أن مات .

فخطبها النبي ﷺ بعدُ فاعتذرت له بأنها مُصْبيه - أي ذات صبيان - ، وبكبر سنها .

فأخرج مسلم في الصحيح [٣] من حديث معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ خطب أمَّ هانئ بنت أبي طالب .

---

(١) البخاري رقم (٤٢٥١) .

(٢) الإصابة (١١٥٩٣) .

(٣) برقم (٢٥٢٧) .

فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ، ولي عيال فقال رسول الله ﷺ : « **خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش . . .** » الحديث .

وأخرج ابن سعد في الطبقات [1] عن الإمام عامر الشعبي قال : خطب النبي ﷺ أمّ هانئ فقالت له : لأنت أحب إليّ من سمعي وبصري ، وحق الزوج عظيم ، وإني مصبية ، وأنا أخشى أن أضيع حق الزوج ، فذكر الحديث السابق .

فلم يتزوجها وإنما وقعت خِطبة فقط واعتذرت .

ثم إن الله تعالى أنزل على نبيه في سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] .

في فهم هذه الآية قولان مشهوران ؛ لأهل العلم من الأئمة والمفسرين .

القول الأول : أن الله أباح لرسوله ﷺ نكاح من شاء من النساء ممن لم يكن وقت نزول الآية من نسائه ، إذا أتاهن أجورهن أي صدقاتهن .

وأباح له نكاح ما وقع في يده من ملك اليمين .

أما من قرابته فأباح له نكاح من شاء من بنات عمه وعماته ، وبنات خاله وخالاته بشرط أن يكن هاجرن معه أما من لم تهاجر فلا .

وأباح له نكاح امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها له ، إذا أراد نكاحها وهذا خاص به « خالصة لك من دون المؤمنين » .

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : (فذكر الله ﷻ ما أحل له ، فذكر

---

(١) (٨/ ٤٧) .

أزواجه اللاتي آتى أجورهن ، وذكر بنات عمه وبنات عماته ، وبنات خاله ، وبنات خالاته ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، قال : فدلّ ذلك على معنيين : أحدهما : أنه أحل له مع أزواجه من ليس له بزوج يوم أحل له ، وذلك أنه لم يكن عنده ﷺ من بنات عمه ولا من بنات عماته ، ولا بنات خاله ولا بنات خالاته امرأة وكان عنده عدد نسوة أوعلى أنه أباح له من العدد ما حظر على غيره ، ومن غير أن يأتهب بغير مهر ما حظر على غيره) [١] .

وقال القرطبي رحمه الله : (ثم نسخ هذا التحريم فأباح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء ، والدليل قوله تعالى : (إنا أحللنا لك أزواجك) ، والإحلال يقتضي تقديم حظر ، وزوجاته اللاتي في حياته لم يكن محرمات عليه ، وإنما كان حرم عليه التزويج بالأجنبيات فانصرف الإحلال إليهن ، ولأنه قال في سياق الآية : (وبنات عمك وبنات عماتك) ومعلوم أنه لم يكن تحته أحد من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته فثبت أنه أحل له التزويج بهذا ابتداء ، وهذه الآية وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة النزول على الآية المنسوخة بها ، كآيتي الوفاة في البقرة)[٢] .

ويُسْتَدرك على كلام الشافعي ، والقرطبي ما كان من شأن أم المؤمنين زينب

---

(١) كتاب الأم (٥/ ١٤٠ - ١٤١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٣٣) ، ويقصد بآيتي الوفاة في البقرة: آية عدة المتوفى عنها زوجها ، ففي البقرة آيتان إحداهما منسوخة وهي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠] ، والأخرى ناسخة وعليها استقر الحكم وهو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] والناسخة متقدمة في ترتيب السورة على المنسوخة ، وإن كانت متأخرة قطعًا في النزول .

بنت جحش بن رئاب رضي الله عنها ، فإنها ابنة عمة النبي ﷺ : أمّها هي : أميمة بنت عبد المطلب .

القول الثاني : قال القرطبي : (وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة[1] . قاله جمهور العلماء ، وهو الظاهر ، لأن قوله : (أتيت أجورهن) ماضٍ ، ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط) [2] .

وهذا ظاهر قول ابن عباس رضي الله عنهما .

فأخرج الترمذي ، من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال : قال ابن عباس : (نُهِيَ رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] فأحل الله فتياتكم المؤمنات ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، وحَرّم كلّ ذات دين غير الإسلام ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] . وحرّم ما سوى ذلك من أصناف النساء) [3] .

ولكن في قوله تعالى : (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) إشكال يحتاج إلى جواب :

---

(١) كذا في القرطبي ، وهو خطأ كيف يخترنه على الآخرة ولعل الصواب: اخترنك على الدنيا وزينتها أو تكون (على) بمعنى (في) أي : في الدنيا والآخرة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٣٣) .

(٣) سنن الترمذي (٣٢١٥) وقال : حديث حسن إنما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام قال : سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب .

فإنني تتبعت كتب السير والتراجم والتفاسير ، فلم أعثر على اسم امرأة واحدة من بنات عم النبي ﷺ أو من بنات عماته من النسب ، ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته من النسب ، هاجرن معه البتة .

اللهم إلا ما كان من زينب بنت جحش ، أم المؤمنين بنت عمة رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب كما تقدم .

وما عداها فلا يعرف اسم امرأة مهاجرة من بنات عم النبي ﷺ ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته البتة .

بل لا يعرف للنبي ﷺ خال مباشر من النسب ولا خالة .

قال الإمام أبو محمد بن قتيبة الدينوري رحمه الله : (ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالًا للنبي ﷺ ولكن بنو زُهرة يقولون : نحن أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم)[1] .

ووافقه المحب الطبري كذلك[2] .

وكل ما ذُكر : هو ما ذكره مصعب الزبيري في نسب قريش فإنه قال : (فمن ولد عبد مناف بن زهرة : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو من المستهزئين حنى جبريل ظهره ، ورسول الله ﷺ ينظر ، فقال رسول الله ﷺ : « خالي! خالي! فقال جبريل : « دعه عنك » فمات الأسود . . ومن ولد الأسود بن عبد يغوث : عبدالرحمن وكان له قدر ، وأمه آمنة بنت نوفل . زعموا أنه كان ممن ذكره عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري في الحكومة ،

---

(١) المعارف (١٢٩) .

(٢) ذخائر العقبى (٤٣٠) .

فقال : « ليس له ولا لأبيه هجرة » وكان ذا منزلة من عائشة أم المؤمنين . . وعبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب كانت له صحبة ، وكان والي بيت المال زمن عثمان بن عفان) [١] .

ووجه الإشكال أن قوله تعالى : (وبنات عمك . . .) الآية لا يوافق محلًا فليس هناك ممن هذه صفتهن واحدة تذكر .

وهذا ما جعل بعض أهل التفسير يتجه بمعنى قوله تعالى (وبنات عمك . .) إلى التحليل العام لعموم الأمة وإن كان الخطاب خاصًا بالنبي ﷺ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (هذا عدل وسط بين الإفراط والتفريط ، فإن النصارى لا يتزوجون المرأة إلا إذا كان الرجل بينه وبينها سبعة أجداد فصاعدًا ، واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه وبنت أخته ، فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم إفراط النصارى فأباح بنت العم والعمة ، وبنت الخال والخالة ، وتحريم ما فرطت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت وهذا شنيع فظيع) [٢] .

واتجه بها الإمام البغوي إلى أن المراد بالعم عموم قريش ، الخال عموم بني زُهرة .

فقال : (« وبنات عمك وبنات عماتك » يعني : نساء قريش ، و« بنات خالك وبنات خالك . . » يعني نساء بني زُهرة « اللاتي هاجرن معك » إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن معه لم يجز له نكاحها » [٣] .

---

(١) كتاب نسب قريش (٢٦٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢١١) .

(٣) تفسير البغوي (٦/ ٣٦٣) .

فإذن ومنذ أن بعث رسول الله ﷺ إلى وفاته ، لم تتزوج هاشمية من هاشمي إلا فاطمة بزواجها من ابن عمها الإمام عليّ ، رضي الله عنهما ، وهنا يظهر وجه الخصوصية التي أردنا .

قال العلامة محمد بن طولون الدمشقي ، عن علي بن أبي طالب : (وهو صهر النبي ﷺ على فاطمة سيدة نساء العالمين ، وأبو السبطين الحسن والحسين ، فهما أول هاشميين ولدا ابنين هاشميين) [١] .

يعني في الإسلام ، وإلا ففاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف ، أول هاشمية تزوجها هاشمي هو أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم وولدت له : طالبًا وعقيلًا ، وجعفرًا وعليًا . وهؤلاء أبناء أبي طالب بن عبد المطلب ، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم[٢] .

ولما خطب عليّ فاطمة لم يكن عنده ما يمهره ابنة عمه إلا دِرعًا من حديد ، هذا خبرها .

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما تزوج عليّ فاطمة ، قال له النبي ﷺ : « **أعطها شيئًا** » ، قال عليّ : ما عندي شيء ، فقال النبي ﷺ : « **فأين درعك الحُطَميّة** » [٣] ؟

وعن ابن عباس أيضًا قال : « ما استحل عليّ فاطمة إلاّ بِبَدَن من حديد » [٤] .

---

(١) كتاب الشذرات الذهبية (٢١) .

(٢) كتاب : مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (٦٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٢٥) ، والنسائي (٦/ ١٣٠) ، وأحمد (١/ ٨٠) ، وابن حبان (٦٩٤٥) ، وبوّب عليه ابن حبان: ذكر ما أعطى عليّ في صَداق فاطمة .

(٤) أخرج ابن حبان (٦٩٤٦) ، والبيهقي (٧/ ٢٣٤) .

ومعنى الحُطمية : نسبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حُطَمة بن محارب كانوا يعملون الدروع [١] .

ومعنى بَدَن من حديد : أي درع من حديد .

هذا ما ثبت .

أما ما ذكر في بعض الروايات من أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب فاطمة فردّه النبي ﷺ وكذا خطبها عمر فردّه أيضًا ، حتى خطبها عليّ فزوجه فهذا حالها :

أخرج النسائي من حديث الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة فقال رسول الله ﷺ : « إنها صغيرة » ، فخطبها عليّ فزوجها منه [٢] .

الفضل بن موسى هو السِيناني – وسِينَان بلدة بخراسان – أبو عبدالله المروزي أخرج له الجماعة وذكره ابن حبان في الثقات [٣] .

ولكنه يروي بعض الأحاديث المنكرة وهذا منها .

وقد نصّ على ذلك الإمام علي بن المديني رحمه الله إمام العلل المشهور .

ففي تهذيب التهذيب : (قال عبدالله بن علي ابن المديني : سألت أبي عن حديث الفضل بن موسى عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن الزبير قال : قال رسول ﷺ : « **من شهر سيفه فدمه هدر** » .

---

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤٠) .

(٢) السنن (٦/ ٦٢) ، وكذا ابن حبان (٦٩٨٤) .

(٣) (٧/ ٣١٩) .

فقال : منكر ضعيف .

وقال عبدالله : سألت أبي عن الفضل بن موسى وأبي تُمَيْلة فقدّم أبا تميلة وقال : روى الفضل مناكير [١] .

وفي ترجمة أبي تُميلة : وهو يحيى بن وضاح ، ذكر نفس الرواية عن الإمام علي بن المديني [٢] .

وهذا الحكم صحيح ، فقد يقع في أحاديثه المناكير ، بسبب روايته عن الضعفاء واستسهاله في ذلك :

- من ذلك حديث يرويه أحد الضعفاء واسمه إبراهيم بن بيطار الخوارزمي عن عاصم الأحول قال : سألت أنس بن مالك : أيستاك الصائم . . ؟ فذكر حديثًا .

قال ابن حبان : (رواه عنه الفضل بن موسى وإبراهيم بن يوسف البلخي ، وهذا ما لا أصل له من حديث رسول الله ﷺ ولا من حديث أنس) [٣] .

- ومنها حديث يرويه أحد المتروكين واسمه ذوّاد بن عُلبه الحارثي عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ مرّ على قوم يبنون حائطًا فقال : . . . . تكنيت » كذا .

قال ابن حبان عن ذّواد هذا : (روى عنه الفضل بن موسى : منكر الحديث جدًا يروي عن الثقات ما لا أصل له وعن الضعفاء ما لا يعرف) [٤] وذكر هذا الحديث .

---

(١) التهذيب : (٤/ ٤٧٨) .
(٢) المصدر السابق (٦/ ١٨١) .
(٣) كتاب المجروحين (١/ ١٠٣) .
(٤) المجروحين (١/ ٢٩٦).

- وقال ابن حبان أيضًا : (سمعت أحمد بن محمد بن حريب يقول : قال محمود بن آدم : قال رجل للفضل بن موسى : كيف حدّثك ذوّاد بن عُلبة فقال الفضل : بِنَذِر يا فتى فيسْرُ حدثنا ذوّاد بن علبة) [1] .

- كذا في المجروحين ، ولعلها كلمات فارسية .

- وهذا تساهل واضح ، وحيدة عن جواب السائل له ، المنكر عليه روايته عن مثل ذوّاد بن عُلبة .

- ومنها : حديث يرويه أحد الضعفاء ، واسمه عائذ بن شريح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « فذكر حديثًا » .

- قال ابن حبان : (أخبرناه محمد بن الحسين بن مكرم بالبصرة قال : حدثنا الحسين بن حريث قال : حدثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس بن مالك) [2] .

فكما ترى ففي هذا تساهل في الرواية لهذه الأحاديث المنكرة ؛ عن مثل هؤلاء الضعفاء والمتروكين .

وإني أرى أن هذا الحديث ، في خطبة أبي بكر وعمر ، لفاطمة ورد النبي ﷺ لهما واعتذاره بِصِغَر سنها ، من هذه الأحاديث المنكرة التي وقعت في رواية الفضل بن موسى هذا .

فإن قال قائل : ولكنّ هذا النقد يكون مقبولًا ، إذا روى الفضل بن موسى

---

(١) المجروحين (١/ ٢٩٦) .

(٢) كتاب المجروحين (٢/ ١٩٤) .

عن الضعفاء والمتروكين ، أما في هذا الحديث فظاهر سنده أنه لا بأس به ؟

فالجواب عن هذا من وجهين :

الوجه الأول : أن في الأمر عِلّة ما من تدليس ونحوه . وهذا ما قصده الإمام علي بن المديني في الحديث الذي سأله عنه ابنه عبدالله .

قال عبد الله بن الإمام علي بن المديني : سألت أبي عن حديث الفضل بن موسى عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهر سيفه فدمه هدر » . فقال الإمام علي بن المديني : منكر ضعيف [1] .

فكما ترى أنكر الإمام عليّ بن المديني هذا الحديث وضعفه ، مع أن ظاهر سنده الصحة بل رجاله رجال الصحيحين ، ففي الأمر شيء ما .

وكأن الفضل بن موسى لكثرة روايته عن الضعفاء ، اختلط عليه الأمر ، واضطرب حديثه ، فربما وضع سندًا لحديث على حديث آخر ونحو ذلك . فاستراب إمام العلل في حديثه لأجل ذلك .

الوجه الثاني : أن الفضل بن موسى يروي هذا الحديث عن حسين بن واقد .

والحسين بن واقد وإن وثّقه بعضهم ، وأخرج له مسلم بعض الأحاديث إلا أن كبار الأئمة النقاد ضعفوه وأنكروا حديثه .

---

(١) التهذيب (٤/ ٤٧٨) .

قال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل عن أبيه الإمام أحمد قال : (ما أنكرَ حديث حسين بن واقد وأبي المنيب عن ابن بريدة) [١] .

فهذا الإمام أحمد رحمه الله ، أنكر أشد الإنكار حديث حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة خاصة ، وهذا الحديث في خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة منها كما ترى .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد أيضًا عن أبيه : (عبدالله بن بريدة الذي روى عنه حسين بن واقد ما أنكرَها ، وأبو المنيب أيضًا ، يقولون كأنها من قِبَل هؤلاء) [٢] .

والإمام يقصد هذا الحديث وما في معناه ، كأنها من قِبَل هؤلاء يعني الشيعة لنكارتها .

وقال أبو بكر المرّوذي : ذكر أبو عبدالله : حسين بن واقد فقال : ليس بذاك[٣] .

وقال عبد الحميد الميموني : قال أبو عبدالله : حسين بن واقد له أشياء مناكير[٤] .

وهذا نموذج آخر من أحاديث حسين بن واقد ظاهره الصحة بل سنده مما يُعدّ من أصح الأسانيد : وهو أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ في المُلَبَّقة .

---

(١) كتاب العلل (٤٩٧) .

(٢) العلل (١٤٢٠) .

(٣) سؤالات المرّوذي لأحمد (١٤٦) .

(٤) سؤالات الميموني (٤٤٤) .

ومع هذا أنكره الإمام أحمد لكونه من رواية حسين بن واقد .

قال أحمد بن أصرم بن خزيمة : سمعت أحمد بن حنبل ، وقيل له في حديث : أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ : المُلَبَّقة ، فأنكره أبو عبدالله ، وقال : من روى هذا ؟!

قيل له : الحسين بن واقد ، فقال بيده ، وحرك رأسه ، كأنه لم يَرْضه [١] .

فالحديث بهذا السند لا يعرف عند الأئمة ، فكأنه دخل على حسين بن واقد وهم أو اختلاط ، أو تدليس فرواه . وليس هذا السند لهذا الحديث أبدًا .

وأيضًا كلام الإمام أحمد في عبدالله بن بريدة فيما يرويه عن أبيه ، وانفراده بهذه الأحاديث ففي كلام الإمام أحمد ما يدل على عدم رضاه بها .

قال أحمد بن محمد بن هانئ : قلت لأبي عبدالله : ابنا بريدة ، سليمان وعبد الله ؟ قال : أما سليمان فليس في نفسي منه شيء ، وأما عبدالله ، ثم سكت ، ثم قال : كان وكيع يقول : كانوا لسليمان بن بريدة أَحْمَدَ منهم لعبدالله بن بريدة أو شيئًا هذا معناه [٢] .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثني محمد بن علي الجوزجاني قال : قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل سمع عبدالله من أبيه شيئًا ؛ قال : ما أدري ، عامة ما يُروى عن بريدة عنه ، وضعّف حديثه [٣] .

ونفى الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي سماع عبد الله بن بريدة من أبيه .

---

(١) ضعفاء العقيلي (٣٠٠) .

(٢) ضعفاء العقيلي (٧٩٠) والتهذيب (٣/ ٩٩).

(٣) التهذيب (٣/ ٩٩) .

قال : (عبدالله أتم من سليمان ، ولم يسمعا من أبيهما ، وفيما روى عبدالله عن أبيه أحاديث منكرة ، وسليمان أصح حديثًا)[١] .

ومما يدل على نكارة متن الحديث :

أن النبي ﷺ اعتذر لأبي بكر وعمر بِصِغَر سنّ فاطمة ، فكيف يستوي ذلك ، وقد تزوج النبي ﷺ عائشة بنت أبي بكر ، وهي أصغر سنًّا من فاطمة بالإجماع بنحو ثماني سنوات [٢] .

ولم يكن سِنّ فاطمة صغيرًا .

قال الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، عن ولادة جدته فاطمة ﵂ : « ولدت فاطمة وقريش تبني الكعبة » [٣] .

وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات ، فيكون سنّها ﵂ عند الهجرة ثماني عشرة سنة .

قال أبو الفرج الأصفهاني : (وكان تزويج علي بن أبي طالب إياها في صفر مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وبنى بها بعد رجوعه من بدر ، ولها يومئذٍ ثماني عشرة سنة) [٤] .

وكان زواجها بعد زواج عائشة من رسول الله ﷺ بأربعة أشهر . . . فأين صغر السّنّ ؟!

---

(١) التهذيب (٣/ ٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨) ، ومقاتل الطالبيين (٥٨) .

(٤) مقاتل الطالبيين (٥٩) ، وذكر ذلك ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٣) ، نقلًا عن محمد بن علي الباقر .

هذا يدل على أن في هذه الرواية نكارةً وضعفًا .

وقد بوّب النسائي على هذا الحديث في السنن : تزوج المرأة مثلها في السنّ .

وعلق السندي في حاشيته فقال : (فخطبها عليّ أي عقب ذلك بلا مهلة كما تدل عليه الفاء ، فعلم أنه لاحظ الصغر بالنظر إليها ، وما بقي ذاك بالنظر إلى عليّ فزوجها منه ، ففيه أن الموافقة في السنّ ، أو المقاربة مرعية ، لكونها أقرب إلى المؤالفة ، نعم قد يترك ذاك لما هو أعلى منه كما في تزويج عائشة رضي الله عنها) [١] .

وأقول وبالله تعالى التوفيق : إذا كان ذلك كذلك في سِنّ عمر وهو في نحو الخامسة والثلاثين عند الهجرة ، أي وقت خطبته فاطمة على ما تذكر هذه الرواية . وفاطمة رضي الله عنها في نحو الثامنة عشرة ، فكيف ساغ ذلك وحَسُن في سنّ عمر وهو في نحو الخامسة والخمسين ، في زواجه من أم كلثوم بنت فاطمة وهي من أصغر ذرية فاطمة ، وهي صبية صغيرة في نحو الثانية عشر أو تزيد قليلًا ؟!!

ثم اعلم أن أبا بكر وعمر ، كان لديهما مانع من خطبة فاطمة أصلًا .

وبيان ذلك أنه استقر عند كبار أصحاب النبي ﷺ ، خصوصية وشرف مصاهرة النبي ﷺ ، وأن هذه الخصوصية تقتضي أن من أكرمه الله تعالى بمصاهرة رسول الله ﷺ والزواج من إحدى بناته فإنه لا يتزوج عليها غيرها أبدًا ما دامت عنده . ولا يدخلها على غيرها أبدًا ما دام أرادها [٢] .

والمانع الذي منع مصاهرة أبي بكر وعمر للنبي ﷺ ، هو أنهما كانا متزوجين من نساء ذوات عددٍ ، فلم يحسن أن يضم أحدهما فاطمة إلى جملة نسائه . وعلى

---

(١) حاشية السندي على النسائي (٦/ ٦٢) .

(٢) قد تقدم الحديث عن هذه المسألة في الخصيصة الثانية .

ذلك فراعيا جانب الأدب مع رسول الله ﷺ وخصوصيته وبناته بذلك .

أخرج البخاري عن عائشة قالت : كان أبو بكر متزوج من امرأة من كلب يقال لها أم بكر فلما هاجر طلقها .

فتزوجها ابن عمها الشاعر صاحب هذه الكلمة في قتلى قريش يوم بدر :

وماذا بالقليب قليب بدرٍ من الشِّيْزى تُزَيَّن بالسنامِ

وماذا بالقليب قليب بدرٍ من القينات والشَّرْب الكرامِ

تُحييّ بالسلامة أم بكرٍ وهل لي بعد قومي من سلامِ

يُحدِّثنا الرسول بأن سنحيى وكيف حياة أصداء وهامِ [١]

وكان لأبي بكر امرأة أخرى تدعى (قتيلة بنت عبدالعزى) وهي أمّ أسماء ، وأخيها عبد الله لم تسلم .

وكان له أم رومان ، وهي أم عائشة ، وأخيها عبدالرحمن وهي صحابية فاضلة مهاجرة .

وكذلك عمر ، لما هاجر ، ترك له زوجتين بمكة ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة : ١٠] طلقهما عمر .

في صحيح البخاري عن عطاء عن ابن عباس قال : كانت قريبة ابنة أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان) [٢] .

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٢١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٢٨٧) وعطاء هذا هو الخراساني ، له نسخة في التفسير عن ابن عباس رواية ابن جريج عنه ، أخرج منها البخاري موضعين في الصحيح: هذا ، والآخر في التفسير في خبر: ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر برقم (٤٩٢٠) وجوّز الحافظ أن يكون الخبران عند ابن جريج من عطاء الخراساني وعن عطاء

وأخرج الطبري عن ابن إسحاق عن الزهري : لما نزلت : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » طلق عمر امرأتين كانتا له بمكة« : قريبة بنت أبي أمية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وأمّ كلثوم بنت جرول الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذافة)[1] .

وكان عمر أيضًا متزوجًا ، من زينب بنت مظعون صحابية ، وهي أخت عثمان وقدامة ابني مظعون صحابيين ، وهي أم عبدالله بن عمر وأخته حفصة بنت عمر أم المؤمنين .

فكما ترى كان عند الشيخين نساء ذوات عددٍ ، فلم يكن من المناسب أن يخطب أحد منهما فاطمة للخصوصية المذكورة .

وكذلك عثمان بن عفان ﵁ صاهر رسول الله ﷺ ، وكان خير صهر وأرعاه لخاطر رسول الله ﷺ ، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبيل البعثة وبقيت معه سنوات عديدة إلى أن بعث النبي ﷺ وأسلما معًا ، وهاجرا معًا الهجرة الأولى إلى الحبشة فكانا أول مهاجرين بعد نبي الله لوط - عليه الصلاة والسلام - ، وإلى أن هاجرا معًا إلى المدينة الهجرة الثانية ، فمرضت زمن غزوة بدر وتخلف عثمان معها يُمرِّضها فتوفيت ، كل ذلك لم يتزوج عثمان عليها طيلة هذه السنوات ، وهي أم ولده عبد الله وقيل عمرو وبه كان يكنى .

فكافأه النبي ﷺ لحسن مصاهرته ، بأن زوجه ابنته الثانية أم كلثوم ، فاستمر عثمان على مراعاته لخصوصية رسول الله ﷺ وبناته كذلك ، مع قدرته المالية وغناه

بن أبي رباح أيضًا انظر الفتح (١٨/ ٣١١).

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٦٨/ ٣٣٩٨١) .

. فلما توفيت أم كلثوم رضي الله عنها . قال النبي ﷺ : « لـو كـان عنـدنا ثالثـة لزوجناهـا عثمان »[1] .

أما بنته زينب رضي الله عنها فقد تزوجها أبو العاص بن الربيـع وقـد تـأخر إسـلامه كثيرًا ومع ذلك فأحسن مصاهرة رسول الله ﷺ ، فلما أسلم بَعْـدُ ، ردّ النبـي ﷺ زوجته زينب بالعقد الأول هذا هو الصحيح .

وأثنى النبي ﷺ عليه في مصاهرته ففي حديث المسور بـن مخرمـة : « فـذكر صهرًا له من بني عبد شمس وقال : « حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي » »[2] .

أما عليّ رضي الله عنه فأراد أن يفعل ما ظنّ أنه سائغ له عـلى أصـل التـشريع ، دون النظر إلى خصوصية فاطمة سيدة نساء العالمين ، بنت سيد الأنبياء – عليـه الـصلاة والسلام – ، فخطب ابنة عدوِّ الله أبي جهل ، لتكون ضرة لبنت رسـول الله ﷺ ، مما أغضب فاطمة وآذاها ، وأغضب رسول الله ﷺ في قصة معروفة[3] .

هذا ما جرى قيده في هذه الرواية الضعيفة المنكرة ، فلا تغتر بظـاهر الـسند ، فالحال كما قال أولئك الأئمة الأجبال .

هذا وقد انتهـب الـرواة الـشيعة هـذه القـضية ، فأذابوهـا ، وجملوهـا ، ثـم باعوها ، وأكلوا ثمنها .

فأضافوا لها ما يحلو لهم من الكذب والتهويل ، في روايات مكذوبة ساقطة لا تزيدهم من الله إلا بعدًا .

---

(١) انظر : طبقات ابن سعد (٨/ ٣٨) ، وتاريخ ابن عساكر الحديث (٣٥) .

(٢) البخاري برقم (٣٧٢٩) .

(٣) تقدم ذكرها والكلام المفصل عليها في الخصيصة الثانية .

وسأذكر رواية منها كشفًا لكذبها ، وهي أحسن السّيءَ ، فكيف بأسوأه ؟!
والمتهم بوضع هذه الفرية هو :« يحيى بن يعلى الأسلمي » وركب لها إسنادًا : عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال : جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي ، وقدمي في الإسلام ، وإني وإني ، قال : وما ذاك! قال : تزوجني فاطمة ، قال : فأعرض عنه . فرجع أبو بكر إلى عمر فقال : هلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني . قال عمر : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب منه مثل الذي طلبت ، فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه ، فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقِدمي في الإسلام ، وإني وإني ، قال : وما ذاك ، قال : تزوجني فاطمة . قال : فأعرض عنه ، فرجع عمر إلى أبي بكر ، فقال : إنه ينتظر أمر الله فيها ، فانطلق بنا إلى عليّ حتى نأمره يطلب الذي طلبناه قال : قال عليّ : فأتياني وأنا أعالج فسيلًا فقالا : ألا أتيت ابن عمك تخطب ابنته) [1] فذكر حديثًا طويلًا .

المتهم بوضع هذا هو : يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني عِداده في أهل الكوفة .

قال عنه يحيى بن معين في رواية الدورقي : ليس بشيء .

وقال البخاري : مضطرب الحديث .

وساق له ابن عديّ حديثًا موضوعًا ثم قال : هذا لا أعلم يرويه عن بسام بهذا الإسناد غير يحيى بن يعلى ، ويحيى بن يعلى هذا كوفي من جملة شيعتهم [2] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٩٤٤) .
(٢) الكامل (٧/ ٢٦٨٨) .

وقال عنه ابن حبان : يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات ، فلست أدري وقع ذلك في روايته منه أو من أبي نعيم ضِرار بن صُرد ، لأن أبا نعيم ضرار بن صرد سيء الحفظ ، كثير الخطأ فلا يتهيأ إلزاق الجرح بأحدهما ، فيما رويا دون الآخر ، ووجب التنكب عمّا رويا جملة ، وترك الاحتجاج بهما على كل حال)[1] .

ينبغي أن يُعْجَب من ابن حبان لإخراجه حديث يحيى بن يعلى ، مع حكمه هذا بوجوب التنكب عما روى ، وترك الاحتجاج به .

وحكم الحافظ ابن حجر على حديث يحيى بن يعلى بالنكارة [2] .

وقال الحافظ ابن حجر أيضًا في حواشيه على موارد الظمآن بزوائد ابن حبان لشيخه نور الدين الهيثمي : (والحديث ظاهر عليه الافتعال) [3] .

هذا وكان عليّ قد أعد لوليمة عرسه ناقتين . لكن عدا عليهما عمه حمزة بن عبدالمطلب فنحرهما في قصة مشهورة .

فأخرج الإمام البخاري عن الزهري قال : أخبرني علي بن الحسين أنّ الحسين بن علي ﷺ أخبره أن عليًا : قال : كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر ، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفًا من الخمس ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلًا صوّاغًا من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه للصواغين ، وأستعين به في وليمة عرسي ، فبينا أنا أجمع لشارفيّ متاعًا من الأقتاب والغرائر والحبال ، وشارفاي مناختان إلى جنب بيت

---

(١) كتاب المجروحين (٣/ ١٣٠) .

(٢) التهذيب (٦/ ١٨٧) .

(٣) موارد الظمآن (٥٥٠) .

رجل من الأنصار ، فرجعت حين جمعت ما جمعت ، فإذا شارفاي قد أُجُبّت أسنمتهما ، وبُقرت خواصرهما ، وأُخذ من أكبادهما ، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما ، فقلت من فعل هذا ؟ فقالوا : حمزة بن عبدالمطلب ، وهو في هذا البيت في شَرْب من الأنصار . . .) [1] الحديث .

فهما قد ذهبت الناقتان ، فما بقي إلا كبش سعد الآتي ذكره في الخصيصة القادمة إن شاء الله .



---

(١) البخاري (٣٠٩١) .

الخصيصة الثامنة

أعظم الناس ذرية

قد قررنا في الخصيصة السابقة ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ الهاشمية تزوجها ابن عمها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي .

وبارك الله رب العالمين ، في هذا الزواج الشريف المبارك فكان من خصائص فاطمة رضي الله عنها : أمران :

الأول : أنه لا يعرف في قريش والعرب ، من كثر نسله ، وانتشر ولده ، في طول الأرض وعرضها ، كمثل ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

الثاني : حفظ نسل رسول الله ﷺ من جهة فاطمة رضي الله عنها .

فليس لأحد إلى رسول الله ﷺ نسب إلا من جهة ولد فاطمة رضي الله عنها .

وقد أجاب الله تعالى دعاء أبيها رسول الله فيها وفي زوجها علي رضي الله عنه بالبركة فيهما وفي ذريتهما .

فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : « إن نفرًا من الأنصار قالوا لعليّ : عندك فاطمة ، فدخل على النبي ﷺ فسلم عليه ، فقال : « **ما حاجة ابن أبي طالب** » ؟ قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله ، فقال : « **مرحباً وأهلًا لم يزد عليها** » .

فخرج عليّ إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما أدري غير أنه قال لي : « **مرحبًا وأهلًا** » . قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما ، قد أعطاك الأهل ، وأعطاك الرحب . فلما كان بعد زوّجه ، قال : يا علي إنه لابد للعرس

من وليمة ، قال : سعد : عندي كبش ، وجمع له رهط من الأنصار آصُعًا من ذرة ، فلما كان ليلة البناء ، قال : **يا علي لا تحدث شيئًا حتى تلقاني** » فدعا النبي ﷺ بماء فتوضأ منه ، ثم أفرغه على عليّ فقال : « **اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في شِبْلهما** »[١] .

شِبْلهما أي : ذريتهما ، وقد فعل جل وعلا وبارك في نسل ابني فاطمة ، الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فكثروا وانتشروا في طول البلاد وعرضها .

هذي قبور بني أبيك ودورهم يملأن عرضًا في البلاد وطولا

قال الحافظ الذهبي رحمه الله : (وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قِبَل فاطمة ؛ لأن أمامة بنت زينب ، التي كان النبي ﷺ يحملها في صلاته ، تزوجت بعليّ بن أبي طالب ، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، فجاءها منه أولاد . قال الزبير بن بكار : انقرض عقب زينب)[٢] .

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة : أنه قال لفاطمة : « **إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك ، فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرًا**)[٣] .

وقد وقفت على هذه الرواية في تفسير الإمام ابن جرير الطبري[٤] ، في تفسير

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى (٩/ ١٠٦/ ١٠٠١٦) وكذا أحمد في المسند (٢٣٠٣٥) ، والبزار (١٤٠٧) ، والطبراني في الكبير (١١٥٣). انفرد به عبد الكريم بن سَليط الحنفي البصري ، لا يعرف إلا بهذا الحديث عن عبدالله بن بريدة. ففي هذا الحديث نظر. يحتاج على متابع أو شاهد . والله أعلم .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٢) .

(٣) فتح الباري (١٦/ ٢٦٨) .

(٤) (٣/ ٢٦٣) .

سورة آل عمران ، من طريق محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان – وهو الملقب بالديباج لحسنه – عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي قالت : إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : (دخل رسول الله ﷺ يومًا وأنا عند عائشة ، فناجاني فبكيت ، ثم ناجاني فضحكت . . . الحديث وفيه : « وإنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رُزئتِ فلا تكوني دون امرأة منهن صبرًا . . .) .

وأسجل هنا ثلاثة أمور :

١ـ ليس الحديث عن عائشة رضي الله عنها ، وإنما عن فاطمة نفسها كما هو ظاهر سند الطبري .

٢ـ ليس فيه ما ذكره الحافظ من قوله : (إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك) كما هو ظاهر رواية الطبري .

٣ـ ثم السند ضعيف : محمد الديباج ، ليّنه البخاري وغيره . وفاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ففيه انقطاع أيضًا . . والله أعلم .



الخصيصة التاسعة والعاشرة
فاطمة أول الناس علم بوفاة والدها رسول الله ﷺ
وأول أهله لحوقاً به

خص الله تعالى هذه السيدة الجليلة فاطمة ، بهذين الأمرين العظيمين ، وهاتين الخصيصتين الجليلتين .

- ففاطمة أول الناس مطلقًا ، علمت بوفاة رسول الله ﷺ ، وقد أسرَّ لها النبي ﷺ بذلك قبل كل أحد ، لتستعد لهول الأمر ، وعِظَم الخطب ، وألم الفراق .

- وفاطمة أيضًا ، أول أهل بيت رسول الله ﷺ لحوقًا به بعد وفاته ؛ لأن ألم فراق أبيها لها لا يطاق ، والدنيا كلها بما فيها بعده يباب .

- ثم ظهر لي سرٌّ لذلك دفين .

وذلك لما كانت فاطمة رضي الله عنها ، هي بعض أبيها رسول الله ﷺ لا غيره ، فهي بضعة منه ، وقطعة قطعت منه ، ولازم ذلك انجذاب روحي ، واتصال روحاني بين روحه الشريفة - عليه الصلاة والسلام - ، وبين روحها الطاهرة رضي الله عنها .

فإذا ذهب بعضها فلا بقاء لها ، وإذا صعدت روح والدها إلى الرفيق الأعلى ؛ فَلِمَ تَبقى روحها في عالم الأجساد ، تتلظى ألم فراق جزئها وبعضها .

ولد المُعزَّى بعضه فإذا انقضى بعض الفتى فالكل في الآثار

لذلك خصت فاطمة بأنها أول آل بيته الشريف لحوقًا به بعد وفاته .

فلم تمكث بعد والدها تتلظَّى ألم الفراق في هذه الدنيا ، سوى ستة أشهر لا غير .

ثم إني نظرت : مَنْ مِنْ آل بيته بعد فاطمة كان أقرب لحوقًا به ؟

فوجدت :

- من أزواجه أمهات المؤمنين : زينب بنت جحش بن رئاب ، وكانت وفاتها باتفاق سنة عشرين من الهجرة[1] ، بعد وفاة رسول الله بنحو عشر سنوات .

أخرج مسلم في الصحيح من أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت : (قال رسول الله ﷺ : **أسرعكنّ لحوقًا بي أطولكن يدًا**) .

قالت عائشة فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا ، وكانت زينب تعمل وتتصدق [2] .

- وأما من آل بيته ، فأول من ذُكِر وفاةً بعد فاطمة ، هو العباس بن عبد المطلب ﵁ توفي بالمدينة سنة ٣٢ ودفن بالبقيع ، ثم علي ﵁ واستشهد سنة ٤٠ ﵁ .

وكل ذلك بعد سنوات كثيرة من وفاة رسول الله ﷺ ، فثبت خصيصة فاطمة ﵂ ، بلحوقها بأبيها رسول الله ﷺ بعد ستة أشهر لا غير .

ثبت في هذين الأمرين وتَيْنَك الخصيصتين ، حديثان صحيحان ثابتان كلاهما عن أم المؤمنين عائشة ﵂ .

- فعائشة ﵂ هي التي روت للأمة كلها هاتين القصتين وأشاعت هاتين الخصيصتين لفاطمة ﵂ .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٢) ، والإصابة (٨/ ١٥٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٣) .

- ولولا حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ لجهلنا هذين الأمرين العظيمين ، فرضي الله عن أم المؤمنين الصديقة عائشة . ولعنة الله تترى على من عاداها .

الحديث الأول : حديث فراس بن يحيى الهمداني ، عن عامر الشعبي عن مسروق عن أم المؤمنين عائشة ﵂ ، قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : « مرحبًا بابنتي » ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسرَّ إليها حديثًا ، فبكت ، فقلتُ لها : لم تبكين ؟ ثم أسرّ إليها حديثًا فضحكت ، فقلتُ : ما رأيت كاليوم فرحًا أقربَ من حزن . فسألتها عمّا قال ؟

فقالت فاطمة : ما كنتُ لأفشي سِرّ رسول الله ﷺ ، حتى قبض النبي ﷺ فسألتها ؟

فقالت : أسرّ إليّ أنّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أُراه إلاّ حضر أجلي ، وإنك أوّل أهل بيتي لحاقًا بي ، فبكيت . فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين ، فضحكت لذلك)[1] .

هذا لفظ الحديث عند البخاري من طريق زكريا بن أبي زائدة عن فراس عن عامر الشعبي أخرجه في باب : علامات النبوة في الإسلام من كتاب المناقب .

وأخرج نفس الحديث في كتاب الاستئذان وبوّب عليه : « باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسرّ صاحبه فإذا مات أخبر به » [2] .

من طريق أبي عوانة وهو الوضاح بن عبدالله اليشكري - عن فراس عن

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٣ - ٣٦٢٤) .

(٢) فتح الباري (٢٣/ ٩٣) .

عامر الشعبي عن مسروق : حدثتني – عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعًا لم تغادر منا واحدة . فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ، ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ ، فلما رآها رحّب وقال : مرحبًا بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارّها فبكت بكاءًا شديدًا ، فلما رأى حزنها سارّها الثانية فإذا هي تضحك . فقلت لها – أنا من بين نسائه – خصّك رسول الله ﷺ بالسرّ من بيننا ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عمّا سارّك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرَّه . فلما توفي ، قلت لها : عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني ، قالت : أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت : أما حين سارّني في الأمر الأول : فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرّة ، وإنه قد عارضني به العام مرتين ، ولا أُرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقي الله واصبري ، فإني نعم السلف أنا لك . قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت . فلما رأى جزعي سارّني الثانية ، قال : يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة » [(١)] .

الحديث الثاني : فهو حديث إبراهيم بن سعد ، عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، عن عروة بن الزبير ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها ، فسارّها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارّها فضحكت ، قالت عائشة : فسألتها عن ذلك ، فقالت : سارّني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه ، فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أوّل أهل بيته أتبعه ، فضحكت » [(٢)] .

---

(١) البخاري رقم (٦٢٨٥ – ٦٢٨٦) .

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٦٢٥ – ٣٦٢٦) .

أخرجه البخاري في علامات النبوة في أول المناقب .

ثم أخرجه البخاري مرة أخرى[1] في المغازي ، باب : مرض النبي ﷺ ووفاته بسنده ومتنه .

هكذا تصرّف الإمام البخاري ، في هذين الحديثين ، فأخرجهما معًا متتابعين حديث مسروق ، ثم حديث عروة في كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام .

لما فيهما من الأمور الغيبية المستقبلة ، مما هو من أعلام النبوة .

ثم أخرج حديث عروة عن عائشة خاصة ، في أواخر المغازي ، وبوّب عليه : باب مرض النبي ﷺ ووفاته : ليشير إلى أن هذه القصة من رواية عروة عن عائشة كانت في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه .

ثم أخرج حديث مسروق عن عائشة خاصة ، في كتاب الاستئذان ، وبوب عليه كما مرّ : باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به .

وذلك ليشير : إلى أنهما حديثان مختلفان ، في قصتين متباينتين ، وليس حديثًا واحدًا ، اختلفت ألفاظه ، كما ذهب لذلك أكثر الشراح .

وبين الحديثين من الفروقات ، ما يكفي للاقتناع بأنهما قصتان مختلفتان :

فالفرق الأول : حديث مسروق عن عائشة : فيه أن فاطمة دخلت على

---

(١) البخاري حديث رقم (٤٤٣٣ – ٤٤٣٤) .

النبي ﷺ وعنده أزواجه جميعًا ، فقام إليها ، ورحّب بها ، وأجلسها إلى جانبه ؛ إما عن يمينه ؛ وإما عن شماله .

بينما حديث عروة عن عائشة أنه - عليه الصلاة والسلام - هو الذي دعاها إليه فجاءت .

الفرق الثاني : واضح من حديث مسروق : أن النبي ﷺ لم يكن في مرض ، فلا ذكر للمرض في هذا الحديث ، وبدليل قول عائشة فيه : « فلما قام رسول الله ﷺ سألتها » .

بينما في حديث عروة : القصة كلها في مرضه - عليه الصلاة والسلام - ، مرضه الذي لم يقم منه ، فافترقت القصتان ، واختلفت الحالتان .

الفرق الثالث : واضح من حديث مسروق : أن فاطمة لم تفش سرّ رسول الله ﷺ واعتذرت لعائشة بذلك ، فلما توفي سألتها عائشة مرة أخرى فأخبرتها .

بينما حديث عروة : أن عائشة سألتها مباشرة ، فأخبرتها بلا تردد . فافترق الأمر .

الفرق الرابع : أن حديث مسروق : فيه أن الأمر الأول الذي سارها به فبكت إخبارها بمعارضة جبريل له بالقرآن هذا العام مرتين ،« ولا أُراه إلا قد حضر أجلي » .

ففيه ذكر معارضة جبريل له بالقرآن هذا العام مرتين ، فغلب على ظنه أنه حضور أجله ، واقتراب فراقه لأهله .

بينما في حديث عروة : لا ذكر لمعارضة جبريل القرآن ألبتة ، بل فيه إخبارها

جزمًا أنه مقبوض في مرضه هذا .

الفرق الخامس : في حديث مسروق : أن إخبارها بأنها أول أهله لحوقًا به كان في المرة الأولى التي منها بكت ، بينما في حديث عروة : أنه في المرة الثانية التي منها ضحكت .

الفرق السادس : أن حديث مسروق : فيه أن الأمر الثاني الذي سارّها به فضحكت إخبارها وبشارتها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين .

بينما في حديث عروة : لا ذكر لهذه السيادة مطلقًا بل الأمر الثاني الذي منه ضحكت إخبارها بأنها أول أهله لحوقًا به .

فدلت هذه الفروقات الكثيرة المتباينة ، على اختلاف الحالين ، وافتراق القصتين .

وهذا يسوقنا إلى هذا البحث فانظره .

ظهر لي بعد التأمل والنظر ، في هذين الحديثين ؛ أن كل حديث في قصة وواقعة غير قصة وواقعة الحديث الآخر .

كل ما في الأمر ، أنهما حديثان من رواية أم المؤمنين عائشة ، والقصة مع فاطمة ، وفيها مسارة النبي ﷺ لها مرتين ، وبكاها مرة ، وضحكها أخرى فظن كثير من الشراح أنهما حديثان في قصة واحدة ، وأن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الراوي الآخر ، وليس الأمر عندي كذلك .

فحديث مسروق عن عائشة : هو في القصة والحادثة الأولى ، وذلك قبل مرضه الذي توفي فيه بزمن إذ لا ذكر للمرض فيه مطلقًا ، بل فيه أنه قام وخرج .

وذلك أن جبريل عليه السلام ، كان يعارض رسول الله ﷺ القرآن العظيم في كل عام مرة واحدة وذلك في شهر رمضان من كل عام ، فلما كان آخر رمضان صامه النبي ﷺ وهو رمضان من السنة العاشرة ، عارضه القرآن مرتين اثنتين ، ففهم النبي ﷺ أن الأمر قد تم ، وأن الرحيل قد اقترب .

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب : فضائل القرآن من الجامع الصحيح : باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، وقال مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، عن فاطمة عليها السلام : أسر إليّ النبي ﷺ : أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أُراه إلا حضر أجلي .

ثم روى حديث ابن عباس ، كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن » [(١)] .

وأخرج بعده حديث أبي هريرة رضي الله عنه : كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبضه فيه » [(٢)] .

فكان رمضان من السنة العاشرة ، هو رمضان الذي عارضه جبريل القرآن فيه مرتين ؛ لأنه آخر رمضان صامه النبي ﷺ ، فيكون الأظهر والله أعلم أن إخبار النبي ﷺ ابنته فاطمة بذلك في الفترة بعد رمضان ؛ إلى ما قبل حجة الوداع في نفس هذه السنة العاشرة أو بعدها بقليل .

ولذلك غلب على ظنه – عليه الصلاة والسلام – أن أجله قد اقترب فأخبر

---

(١) حديث رقم (٤٩٩٧) .

(٢) حديث رقم (٤٩٩٨) .

بهذا ابنته فاطمة سرًا فبكت ، وفيه بشَّر النبي ﷺ فاطمة بأنها سيدة نساء المؤمنين ، كما سيأتي تحريره في الخصيصة التي بعد هذه إن شاء الله .

ولذلك لم تفش فاطمة سرّ والدها ، لما سألتها عائشة ، وكتمته حتى توفي ، ثم أخبرت به بعد .

ومن إشارات الإمام البخاري المفهمة ؛ أنه في هذا الباب : باب : ما كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ذكر حديث مسروق هذا عن عائشة دون حديث عروة .

وكذلك في كتاب الاستئذان بوّب : باب من ناجى بين يدي الناس ؛ ولم يخبر بسر صاحبه ؛ فإذا مات أخبر به .

وأخرج حديث مسروق عن عائشة خاصة دون حديث عروة .

لأنه في حالة حياة النبي ﷺ وصحته ، فكتمت فاطمة سرّه حتى توفي .

ثم مرض ﷺ بعد ذلك ؛ بعد حجة الوداع مرضه الذي توفي فيه .

وكان ابتداء مرضه هذا ؛ على ما قاله سليمان التيمي في سيرته : يوم السبت ، الثاني والعشرين من شهر صفر ، من السنة الحادية عشرة .

وتوفي - عليه الصلاة والسلام - لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، هذا أرجح ، على أن صفر كان ناقصًا ، أو توفي يوم الاثنين الأول من شهر ربيع الأول [١] .

ففي مرضه هذا ، وفي هذه الأيام الأخيرة من حياته دعا رسول الله ﷺ ابنته

---

(١) انظر الخلاف في ذلك فتح الباري (١٦/ ٢٦٠) .

فاطمة وقد علم يقينًا أنه راحل من هذه الحياة على ما دل عليه حديث عروة عن عائشة ، فسارّها بأنه مقبوض في مرضه هذا ، فقد آن الرحيل فعلًا فبكت بكاءًا شديدًا .

فسارّها مطمئنًا لها بأن الفراق لن يطول ؛ وأنها أول أهل بيته لحوقًا به ، فسُرّت لذلك ؛ وخفف ذلك جزعها ؛ وأذهب لوعتها ، وقَلَب حزنها على ألم الفراق ؛ سرورًا بقرب الاتفاق ، فضحكت .

وفي هذا دليل صريح على أن أرواح المؤمنين تتلاقى في عالم البرزخ قبل يوم الدين ، وإلا لما كان لسرورها بقرب لحوقها به مسوغٌ . لو كانت لا تلقاه إلا يوم القيامة .

وهذا دليل صحيح ، لذلك يُسْتَدل به على تلاقي أرواح الموتى من المؤمنين :

وما أحسن ما قاله بلال بن رباح ﷺ عندما حضرته الوفاة : « غدًا ألقى الأحبة محمدًا وصحبه » .

وهذا خير من ما صنعه الإمام ابن القيم ﷺ من الاستدلال على جواز تلاقي أرواح الموتى في البرزخ ، بتلك الرؤى المنامية التي استفاض بذكرها في كتاب الروح [1] .

فهذه أدلة صريحة تدل على ذلك تغني عن تلك المنامات والرؤى ، والله أعلم .

ومن إشارات الإمام البخاري المفهمة ، قال في أواخر كتاب المغازي ، باب : مرض النبي ﷺ ووفاته ، وقول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر : ٣٠] .

وفي هذا الباب أخرج حديث عروة عن عائشة قالت : دعا النبي ﷺ فاطمة

---

(١) كتاب الروح لابن القيم (٨١-٨٥) .

عليها لا سلام في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت . . . »[(١)] الحديث .

فهذا ما جرى توضيحه هنا ، بشأن هذين الحديثين .

فاعتن بهذا الموضع فإني رأيت شراح الحديث ، جَرَوْا على أنهما حديثان في قصة واحدة .

حتى الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله جرى على ذلك : وأن مسروقًا ذكر ما لم يذكره عروة ، إلا أنه جوّز في آخر بحثه احتمال تعدد القصة ، إلا أنه عاد وختم بحثه بقوله : (وقد يقال لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقًا به ؛ سببًا لبكائها ، أو ضحكها معًا ، باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر)[(٢)] .

فظهر من هذا خصيصة فاطمة رضي الله عنها ، بأنها أول الناس علمت بوفاة أبيها خاتم الأنبياء ﷺ ، كما ظهرت خصوصيتها أيضًا ، بأنها أول أهل بيته لحوقًا به فرضي الله عنها و ﷺ على أبيها .

تنبيه :

تصرف الحاكم النيسابوري رحمه الله في حديث مسروق عن عائشة السابق ذكره فأدخله في المستدرك هكذا : (زكريا بن أبي زائدة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال وهو في مرضه الذي توفي فيه : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة

---

(١) حديث رقم (٤٤٣٣-٤٤٣٤) .

(٢) فتح الباري (١٦/ ٢٦٨) .

نساء المؤمنين » هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا)[1] .

فالحديث في الصحيحين فلا حاجة لاستدراكه عليهما ، وقد علَّقه الحاكم فلم يقع له مسندًا كما ترى ، والألفاظ لم تقع هكذا في الصحيح ، وسيأتي إن شاء الله في الخصيصة التي بعد هذه تحرير ذلك .



(١) المستدرك (٣/١٥٦) .

الخصيصة الحادية عشرة

سيدة نساء العالمين

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢]

جلّل الله رب العالمين ، هذه السيدة الجليلة : مريم بنت عمران أم المسيح نبي الله وعبده عيسى عليهما الصلاة والسلام ؛ جلَّلها هذا الاصطفاء الكريم ، ومنحها هذا الاختيار المهيب ، على نساء العالمين .

ذهب بعض العلماء إلى أن المراد أن الله اصطفى مريم على نساء عالمي زمانها .

وهو ظاهر اختيار أبي جعفر الطبري رحمه الله : (واصطفاك على نساء العالمين : يعني اختارك على نساء العالمين في زمانك) [١] .

ونقل هذا عن الإمام ابن جريج المكي رحمه الله : (قال : ذلك للعالمين يومئذٍ) [٢] .

وذهب فريق آخر : إلى أفضلية مريم وسيادتها واصطفائها على نساء العالمين أجمعين ، في كل زمان .

وبهذا جزم الزجاج .

ونصره القرطبي فقال : (فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم ، من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ، فإن الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ٢٦٢) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٦٣) .

سائر الأنبياء)[١] .

ثم جزم القرطبي رحمه الله بنبوَّتها ، وأن النبيّ أفضل من سائر الأولياء لذلك .

وظاهر تبويب الإمام البخاري : أن مريم عليها السلام ليست نبيّة ، وأن الاصطفاء لجهات أخرى ، وأنها فُضِّلَت على نساء زمانها .

فقال رحمه الله في كتاب أحاديث الأنبياء : (باب « وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك » .

ثم أخرج حديث عبد الله بن جعفر قال : سمعت عليًا رضي الله عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : **خير نسائها مريم ابنة عمران ، وخير نسائها خديجة)**[٢] .

وأفاد العلامة شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي رحمه الله : (أن الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم ، والثاني على هذه الأمة ، ولذا كرّر الكلام تنبيهًا على أن حكم كل واحدة منها ، غير حكم الأخرى)[٣] .

فهذا الباب عقده البخاري لبيان فضل مريم بنت عمران عليها السلام ، وأفاد حديث عليّ تخصيص عموم القرآن ، فعموم القرآن : إطلاق فضل مريم واصطفائها على نساء العالمين .

وحديث عليّ : تخصيص ذلك بعالمي زمانها ، وأن السيدة المهيبة خديجة زوج رسول الله ﷺ وأم ولده كذلك مصطفاة على نساء عالمي زمانها .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٥) .

(٢) حديث رقم (٣٤٣٢) .

(٣) نقله في فتح الباري (١٤/ ٢٨٨) .

ومن ثم أعاد الإمام البخاري : إخراج حديث عبدالله بن جعفر عن علي[١] السابق ذكره ، في كتاب المناقب باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (والذي يظهر لي أن قوله : خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم ، فكأنه قال : مريم خير نسائها أي نساء زمانها ، وكذا في خديجة . وقد جزم كثير من الشراح : أن المراد نساء زمانها ، لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى ، وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه : « كَمُل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية » فقد ثبت في هذا الحديث الكمال لآسية ، كما أثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق .

وجاء ما يفسر المراد صريحًا فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه : (لقد فُضِّلت خديجة على نساء أمتي ، كما فُضِّلت مريم على نساء العالمين » وهو حسن الإسناد) [٢] .

ومما يدل على أن قوله تعالى عن مريم عليها السلام : « واصطفاك على نساء العالمين » أنه من العام المخصوص ، والمراد نساء عالمي زمانها ، أمران من القرآن العظيم .

الأول : قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران : ٣٣].

فقوله : على العالمين« من العام المخصوص ، على عالم زمان كل منهم .

فإن من المعلوم قطعًا أن آدم عليه السلام ، وكذا نوحًا عليه السلام على فضلهما ونبوتهما ، إلا أن في ذريتهما من هو أفضل منهما قطعًا ، كإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ومحمد ﷺ .

---

(١) حديث رقم (٣٨١٨) .
(٢) فتح الباري (١٤/ ٢٨٨) .

قال الزجاج : (اختارهم للنبوة على عالمي زمانهم)[١] .

وقال القرطبي : ومعنى قوله : « على العالمين » أي عالمي زمانهم في قول أهل التفسير)[٢] .

والأمر الثاني : قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة : ٤٧] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان : ٣٢]

فالمقصود بلا شك أهل عالمي زمانهم ، فلا يدخل في هذا ، هذه الأمة الإسلامية المكرمة ، فإنها خير الأمم ، وأفضلها كما هو معلوم مقرر قال تعالى : ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله : (وأخرج الله جلّ ذكره قوله : « وأني فضلتكم على العالمين » مخرج العموم ، وهو يريد به خصوصًا ؛ لأن المعنى : وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظَهْرَيه وفي زمانه)[٣] .

وأسند هذا القول عن كلٍ من : قتادة ، وأبي العالية ، وابن جريج ، وابن زيد[٤] .

فظهر بهذا معنى قوله تعالى عن مريم : (واصطفاك على نساء العالمين) ، أي نساء عالمي زمانها .

---

(١) معاني القرآن (١/ ٤١٠) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤١) .

(٣) تفسير الطبري (١/ ٣٠٣) .

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٠٣) .

وفي جمع النبي ﷺ بين مريم ، وخديجة عليهما السلام ، في هذا الحديث بقوله : (خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة) مناسبات لطيفة .

١ – فمريم : اشتملت في رحمها ، على نبيّ كريم ، من أولي العزم من الرسل ، هو المسيح عيسى – عليه الصلاة والسلام – ، وولدته ، بنفخة كريمة من الملك ، الذي تمثل لها بشرًا سويًا .

وخديجة : اشتملت في حضنها ، وحجرها ، وبيتها ، على أعظم الأنبياء ، وخاتمهم : محمد ﷺ .

فكل منهما اشتملت على نبي كريم .

فمن حجر وبيت مريم : خرج المسيح عيسى عليه السلام .

ومن حجر وبيت خديجة : شع نور أعظم الأنبياء ، وأجلهم – عليه الصلاة والسلام – .

فإن قال قائل : لا خصوصية لخديجة بذلك ، فإن غيرها من أزواج النبي ﷺ اشتملت حجورهن ، وبيوتهن عليه أيضًا ؟!

فنقول : لا سواء قد جعل الله لكل شيء قدرًا .

بين من هي أول زوجاته ، ولم يتزوج عليها غيرها ، فانفردت به دهرًا من الزمان ، ثم أول من آمن به وناصره وظاهره وعاضده ، ثم عَلِقَت وحملت وولدت من مائه .

وبين غيرها من زوجاته ، ممن ليس لها هذه الجهات الشريفة من الفضل ، وفي كلٍ خير ، وكلًا وعد الله الحسنى .

قال الحافظ ابن حجر : وفيه دليل على عظم قدرها عنده ، وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها ، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين .

لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها : ثمانية وثلاثين عامًا ، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عامًا ، وهي نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة ، فصان قلبها فيها من الغيرة ، ومن نكد الضرائر ، الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها .

ومما اختصت به : سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن ، لما ثبت : أن من سنّ سنة حسنة ، وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكلٍ منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله ﷻ) [1] .

وقال السهيلي رحمه الله (لذكر البيت معنى لطيف : لأنها كانت ربة بيته قبل المبعث ، ثم صارت ربة بيته في الإسلام منفردة ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ ، بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها) [2] .

٢ - ثم إنّ عيسى ابن مريم عليه وعلى أمه الصلاة والسلام : هو خاتم أنبياء بني إسرائيل .

ونبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - : هو خاتم الأنبياء جميعًا ، فظهرت مناسبة شريفة .

---

(١) فتح الباري (١٤/ ٢٩١) .

(٢) الروض الآنف (٢/ ١٥٧) .

وقد نوَّه نبينا محمد ﷺ بهذه المناسبة ، التي ولّدت مجاذبة وموالاة خاصة بينه وبين أخيه عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(أنا أولى الناس بابن مريم ، إنه ليس بيني ، وبينه نبي)** .

أخرجه البخاري في الصحيح[1] من حديث الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن : أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول . . . . فذكره .

وأخرجه من طريق هلال بن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة ولفظه : **(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة)**[2] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (أي أخص الناس به ، وأقربهم لأنه بشَّر بأنه يأتي من بعده)[3] .

٣- ثم إن مريم عليها السلام لما جاءت قومها بابنها تحمله : نطق وتكلم بما ذكره الله تعالى عنه في سورة مريم : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم : ٣٠] .

ثم سلّم المسيح عليه السلام على نفسه وأمه : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم : ٣٣] .

وكذلك أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها : جاءتها البشارة الجليلة بالسلام من ربها ، ومن أمين الوحي جبريل ، ببلاغ رسول الله ﷺ لها بذلك .

---

(١) حديث رقم (٣٤٤٢) .
(٢) حديث رقم (٣٤٤٣) .
(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٤٨) .

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريلُ النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة ، قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومني ، وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب »[1] .

زاد الطبراني في روايته لهذا الحديث : من طريق سعيد بن كثير قول خديجة رضي الله عنها : « قالت هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام » .

وللنسائي من حديث أنس قال : « قال جبريل للنبي ﷺ إن الله يقرئ خديجة السلام ، فقالت : إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام ، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته » .

وزاد ابنُ السُّنِّي من وجه آخر : « وعلى من سمع السلام إلا الشيطان »[2] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « قال العلماء : في هذه القصة ، دليل على وفور فقهها ؛ لأنها لم تقل : وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة ، حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله ، فنهاهم النبي ﷺ وقال : « إن الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله » ، فعرفت خديجة لصحة فهمها ، أن الله لا يرد عليه السلام ، كما يرد على المخلوقين لأن السلام اسم من أسماء الله ، وهو أيضًا دعاء بالسلامة ، وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله تعالى .

فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام ، والسلام اسمه ، ومنه يطلب ، ومنه يحصل ، فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه ، فجعلت مكان رد السلام

---

(١) حديث رقم (٣٨٢٣) .

(٢) انظر فتح الباري (١٤/ ٢٩٣) .

عليه ، الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله ، وما يليق بغيره ، فقالت : وعلى جبريل السلام ، ثم قالت : وعليك السلام ، ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه ، والذي يظهر أن جبريل كان حاضرًا عند جوابها ، فردت عليه ، وعلى النبي ﷺ مرتين : مرة بالتخصيص ، ومرة بالتعميم . ثم أخرجت الشيطان ممن سمع ؛ لأنه لا يستحق الدعاء بذلك .

قيل إنما بلغها جبريل السلام من ربها ، بواسطة النبي ﷺ احترامًا للنبي ﷺ .

وكذلك وقع له لما سلم على عائشة ، لم يواجهها بالسلام ، بل راسلها مع النبي ﷺ ، وقد واجه مريم عليها السلام بالخطاب فقيل لأنها نبية ، وقيل لأنها لم يكن معها زوج يحترم معه مخاطبته) [1] .

أما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنها ، فقد حازت قصب السبق في هذه المنقبة الشريفة .

فهي السيدة الجليلة بنت سيد ولد آدم محمد ﷺ ، فسيادتها على نساء زمانها ، بل كل زمان لكونها بضعة رسول الله ﷺ التي قطعت منه . فسيادتها من سيادة أبيها سيد ولد آدم طرًّا .

فبالإضافة إلى مقامها الشريف في الإيمان والعبودية لله رب العالمين ، والصبر واليقين ، والمقامات السَّنية ، التي شاركت فيها مريم بنت عمران أم المسيح ، وآسية بنت مزاحم المؤمنة الصابرة زوج فرعون ، وأمها خديجة زوج رسول الله ﷺ وأم ولده .

---

(١) فتح الباري (١٤/ ٢٩٤) .

إلا أنها انفردت بما ميزها ، ورفع سلطان سيادتها ، وجلل وقار هيبتها ، وخلّد إلى آخر الزمان تفوقها على نساء العالمين ؛ كونها بضعة رسول الله ﷺ .

فهي جزء منه ، وبضعة بضعت منه ، بها فاقت وسادت ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قال الحافظ ابن حجر ناقلًا عن الأئمة ما يلي : (قال السبكي الكبير[1] : الذي ندين الله به ، أن فاطمة أفضل من خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهير ، ولكن الحق أحق أن يتبع .

وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة ، وكأنه رأى التوقف .

وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة لوحدها)[2] .

ثم قال الحافظ : (وقيل انعقد الإجماع على أفضيلة فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة) .

وقال ابن الملقن رحمه الله : (سئل العالم الكبير أبو بكر[3] بن داود بن علي أيهما

---

(١) هو تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الإمام الشهير ، ويقال له الكبير تمييزًا له عن ابنه السبكي الصغير وهو تاج الدين عبدالوهاب صاحب طبقات الشافعية الكبرى .

(٢) فتح الباري (١٤/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٣) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني الظاهري وصفه الصفدي : (بأنه من أذكياء العالم) ، ووصفه

أفضل خديجة أم فاطمة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة مني » ولا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحدًا)[١] .

وقال العلامة محمد بن محمد الخيضري[٢] : (وإذا علمت هذا فينبغي أن يستثنى من إطلاق التفضيل سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، و رضي الله عنها ، فهي أفضل نساء العالم لقوله ﷺ : « فاطمة بضعة مني » ولا نعدل ببضعة من رسول الله ﷺ أحدًا » [٣] .

وهاأنا ذا أسوق الأحاديث الشريفة ، في بيان سيادة فاطمة على نساء الأمة ، ونساء المؤمنين ، ونساء أهل الجنة ، ونساء العالمين .

١ – عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها قالت : إن النبي ﷺ قال لها : **« أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين : فضحكت لذلك »** .

أخرجه بهذا اللفظ البخاري[٤] في باب علامات النبوة في الإسلام في أول المناقب : من طريق زكرياء هو ابن أبي زائدة عن فِراس عن عامر الشعبي ، عن مسروق عن عائشة .

الذهبي: (كان من أذكياء زمانه) ، الوافي بالوفيات (٣/ ٥٨) ، وتاريخ دول الإسلام للذهبي (١/ ١٣٢) .

(١) غاية السول (٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) هو العالم محمد بن محمد بن عبدالله الخيضري الزبيدي الدمشقي الشافعي المعروف بقطب الدين البلقاوي من تلاميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني توفي سنة (٨٩٢هـ) انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٩/ ١١٧) والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢٤٥) .

(٣) كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ (١/ ٥٤٦ – ٥٤٧) .

(٤) حديث رقم (٣٦٢٣-٣٦٢٤) .

وشيخ البخاري فيه أبو نعيم الفضل بن دكين ، وفيه : « سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين » .

وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب الاستئذان ، باب : من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسرّ صاحبه فإذا مات أخبر به .

من طريق أبي عوانه هو الوضاح بن عبدالله اليشكري : حدثنا فِراس عن عامر عن مسروق ، حدثتني عائشة وشيخ البخاري فيه موسى بن إسماعيل التبوذكي ؛ ولفظه : « **ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة** » [(١)] .

وطريق زكريا بن أبي زائدة أخرجها مسلم [(٢)] في الصحيح ولفظه : « **ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة** » .

وطريق أبي عوانه أخرجها مسلم[(٣)] ولفظه : « **أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة** » .

هذه ألفاظ الحديث في الصحيحين ومنها نستنتج ثلاثة أوصاف :

أ – أنها سيدة نساء أهل الجنة ، وهذه اللفظة بعينها علقها البخاري في المناقب ، باب : فضل فاطمة رضي الله عنها[(٤)] .

ب – أنها سيدة نساء هذه الأمة .

---

(١) حديث رقم (٦٢٨٥-٦٢٨٦) .

(٢) حديث رقم (٢٤٥٠) .

(٣) حديث (٢٤٥٠) .

(٤) فتح الباري (١٤/ ٢٥٥) .

ج – أنها سيدة نساء المؤمنين .

٢ – عبد الرزاق الصنعاني : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « **حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد** » [١] .

وقد تابع قتادة على رواية هذا الحديث عن أنس الإمام الزهري بنفس اللفظ[٢]

فذهب ما يُخشى من عنعنة قتادة .

٣ – دواد بن أبي الفرات ، عن عِلباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم** » [٣] .

ذكره الحافظ في الفتح وصحّح إسناده وقال : (وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل)[٤] .

تنبيهات :

الأول : لكن وقع في الفتح وهم فقال الحافظ عن هذا الحديث : (وجاء في

---

(١) المصنف (١١/ ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩) ، ومن طريق عبد الرزاق ، أخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٣٨٣ ح ١٢٣٩١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٧) ، وابن حبان (١٥/ ٤٠١ ح ٦٩٥١-٧٠٠٣) ، والترمذي (٥/ ٧.٣ ح ٣٨٧٨) وقال حديث صحيح .

(٢) كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٩٤٩ ح ١٣٣٢) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٩٧ و٨٢٩٩ و٨٣٠٦) وأحمد (٢٦٦٨) ، وابن حبان (٧٠١٠) وأبو يعلى (٢٧٢٢) والحاكم (٣/ ١٨٥ و ١٦٠) .

(٤) فتح الباري (١٤/ ٢٨٨) .

طريق أخرى ، ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة ، وذلك فيما أخرجه ابـن حبـان ، وأحمد وأبو يعلى ، والطبراني ، وأبو داود في كتاب الزهد ، والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب ،عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهما قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « **أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنـت محمـد ، ومـريم بنـت عمران ، وآسية امرأة فرعون**»[1] .

والحديث كما ترى من مصادره المذكورة : حـديث ابـن أبي الفـرات ، عـن عِلباء بن أحمر اليشكري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، لا ذكر لموسى بـن عقبـة ، ولا كريب . فالله أعلم .

الثاني : أورد ابن عبد البر في الاستيعاب[2] ، هذا الحديث من طريق أبي داود الطيالسي ، عن عبدالله بن محمد النفيلي ، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن كريب ، عن ابـن عبـاس بلفـظ : « سـيدة نـساء الجنـة بعـد مريم ، فاطمة ثم خديجة ، ثم آسية » .

وهذا شاذ مخالف لجميع الروايات السابقة .

ثم إني فتشت مسند عبدالله بن عباس ، من مسند أبي داود الطيالسي ، فلـم أجـد الحديث فيه .

ثم إن القرطبي في التفسير قال : (وكذلك رواه موسى بن عقبة ، عن كريـب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **سيدة نساء العالمين مريم ، ثم فاطمـة ، ثم خديجة ، ثم آسية**) **وهذا حديث حسن يرفع الأشكال** »[3] .

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٠٠) .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢/ ٢٨٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٤) .

بل هو الإشكال : فرواية موسى بن عقبة هذه ، عن كريب ، عن ابن عباس ، لا وجود لها في كتب الحديث ، بل الحديث كما مرّ آنفًا حديث علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وما نقله ابن عبد البر هو : عن إبراهيم بن عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس .

ففي الأمر خلل ، ويظهر أنه وقع وهم ما .

وكأن الحافظ ابن حجر تنبّه لشيء من هذا ، فقال معقبًا على ما نقله القرطبي ، وما نقله ابن عبد البر : (قلت : الحديث الثاني الدال على الترتيب ليس بثابت ، وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب) [١] .

٤ – ابن شهاب الزهري ، عن عروة ابن الزبير ، قال : قالت عائشة ﵂ ، لفاطمة ﵂ بنت رسول الله ﷺ : ألا أبشِّرُك ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **سيدات نساء أهل الجنة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد ، وآسية** » [٢] .

وإنما أفردت هذا الحديث ؛ لأنه من رواية أم المؤمنين عائشة ﵂ ، تبشّر به فاطمة بنت رسول الله ﷺ لتدخل على قلبها سرورًا وحبورًا ، وتنشر من فضائل بنت رسول الله ﷺ وأمها درًّا منثورًا ، وليس لأم المؤمنين عائشة في هذه الحديث

---

(١) فتح الباري (١٤/ ٢٨٩) .

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٥-١٨٦) عن عبدالله بن الإمام أحمد قال: وجدت بخط أبي في كتابه: حدثنا سعد بن إبراهيم بن سعد ويعقوب بن إبراهيم قالا: ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب.... والحديث أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة رواية ابنه عبدالله (٢/ ٩٥٢ح ١٣٣٦) ولكن سقط من الإسناد في النسخة المطبوعة عن صالح عن ابن شهاب عن عروة .
فالاعتماد على نقل الحاكم فالسند متصل إذن .

قليل ولا كثير ، إلا حفظ العلم ونشره ، وذكر الفضل وأهله . وإنما يعرف الفضل لذوي الفضل أهل الفضل ، فرضي الله عن الصّدّيقة الصادقة ، عائشة ، وقاتل الله الروافض العمي الصم البكم الذين لا يعقلون .

٥ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم بنت عمران** » [١] .

تنبيه : وقع في مستدرك الحاكم بعد إخراجه لهذا الحديث : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إنما انفرد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النبي ﷺ : **خير نساء العالمين أربع**) [٢] .

وهذا وهم ، فحديث : خير نساء العالمين أربع ليس في مسلم أصلًا .

أما حديث أبي موسى الأشعري فهو في الصحيحين معًا مرفوعًا ولفظه : « كَمُل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » [٣] .

ومداره في الصحيحين ، على شعبة ، عن عمرو بن مرّة الجملي ثم المرادي ، عن مرّة الهمداني عن أبي موسى رضي الله عنه .

٦ – عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : سألتني أمي : منذ متى عهدك

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٥٤) من طريق منصور بن أبي الأسود ، عن عبدالرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري ، وصححه الذهبي ، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري (٢/ ٩٤٩ ح ١٣٣١) ، وذكره الحافظ في فتح الباري معزوًا لأحمد ، وقال: إسناده حسن (١٣/ ٢٠٠) .

(٢) المستدرك (٣/ ١٥٤) .

(٣) البخاري (٣٤١١) (٣٤٣٣) (٣٧٦٩) و(٥٤١٨) ومسلم (٢٤٣١) .

بالنبي ﷺ ؟ فقلت لها : منذ كذا وكذا ، فنالت مني ، وسبتني ، فقلت لها : دعيني ، فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ، ولا أدعه حتى يستغفر لي ولك ، فصليت معه المغرب ، فصلى إلى العشاء ، ثم انفتل وتبعته ، فعرض له عارض فأخذه وذهب ، فاتبعته ، فسمع صوتي ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، فقال : مالك ، فحدثته بالأمر ، فقال : غفر الله لك ولأمك ، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ؛ قلت : بلى ، قال : « **هو مَلك من الملائكة ، لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلّم عليّ ، وبشرني ، أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** » [1] .

هذه جملة أحاديث نبوية شريفة ، من صحاح الأحاديث ، وحسنها تدل على منزلة هذه السيدة المباركة ، فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنها تبوأت بفضل الله عليها هذه المنازل :

أ – سيدة نساء أهل الجنة ، ففيه بشارتها بالجنة ، والسيادة والرفعة فيها .

ب – سيدة نساء هذه الأمة .

ج – سيدة نساء المؤمنين .

فهي إحدى السيدات الكمّل الأربع : مريم ، وآسية ، وأمها خديجة ، وهي

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٤٠) و(٨٣٠٧) ، وأحمد في المسند (٢٣٣٢٩) والترمذي (٣٧٨١) وابن حبان (٦٩٦٠) و(٧١٢٦) والحاكم (٣/ ١٥١) ، كلهم من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة. وهذا سند لا بأس به ، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل ، ولكن تابعه الحسن بن الحسين العرني: ثنا أبو مرة الأنصاري: أخرجه الحاكم (٣/ ١٥١) ، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٩٠ ح ١٤٠٦) وذكره الحافظ في الفتح وقال: سنده جيد (١٤/ ٢٥٥) .

عليهم السلام ثم قرّر بعضهم خصوصيتها باتصالها المباشر بسيد ولـد آدم رسـول الله محمد ﷺ وأنها بضعته الشريفة وجزء منه ، فنالت بذلك قصب السبق رضي الله عنها .



خاتمة

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على محمد رسول الله ، وآله وصحبه . .

وبعد :

فقد وفق الله تعالى ، فجرى تقييد هذا البحث في فضائل ، وخصائص هذه السيدة المباركة الجليلة فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ والداعي له أسباب :

١ - أن أهل السنة لا يزالون محبين ، معظمين لقرابة رسول الله ﷺ ينشرون فضائلهم ، ويتقربون إلى الله تعالى بحبهم ، فإن محبتهم من محبة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢- لم أقف على كتابٍ جامع مفرد في فضائل هذه السيدة المباركة فاطمة الزهراء رضي الله عنها[1] ، وإنما يذكر علماء السّنة فضائلها ضمن كتب المناقب في المجامع الحديثية ، ودواوين السنة الكبرى ، كالصحيحين ، والسنن ، وكتب فضائل الصحابة ونحوها . فأردت وضع تلك اللبنة في بناء القصر المشيد في فضائل الصحابة والقرابة رضي الله عنهم .

٣- أنه تبين لي : أن فضائل فاطمة الزهراء هي كلها أو جلّها خصائص خصها الله تعالى بها ، لا يشركها غيرها فيها ، مما اقتضى التنبيه على ذلك بإفرادها بالتصنيف ، وجمعها بالتأليف .

٤- أن جميع هذه الفضائل الباهرة ، والخصائص الرائعة لفاطمة الزهراء ،

---

(١) وقفت على جزء حديثي صغير لأبي حفص ابن شاهين فيه عدد من الأحاديث عن فاطمة رضي الله عنها مسندًا وكثير منها أسانيده ضعيفة ومنكرة ، وكذلك كتاب جمعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله في فضائل علي والحسنين وأمهما ، وهو عبارة عن رص لكل رواية في كل كتاب من كتب الرواية ، دون تحقيق : وفي ذلك من الضعيف والمنكر والموضوع والمقطوع شيء كثير .

إنما دونها في دواوين الإسلام ، والسنة الكبار ، أئمة أهل السنة ، بالأسانيد السُّنِّية ، والأثبات السلفية الثابتة ليس لشيعيٍّ محترق تالف ، ولا لرافضي هالك ، فيها فتيل ولا قطمير .

ثم إن معظم تلك الأسانيد الثابتة ، تنتهي إلى رواية الصّدّيقة الصادقة ، المؤمنة الطاهرة أم المؤمنين ، وزوج سيد المرسلين : عائشة ﵂ ، بنت الصّدّيق الأكبر ، والصاحب الأشهر ، أبي بكر ﵁ ، ففي هذا ما يرغم أنوف الروافض ، ويفضح كذبهم ، ويكشف زورهم ، ليظهر من هم أولياء فاطمة الزهراء وقرابة رسول الله ﷺ حقًا وصدقًا ؟!

٥- وإننا ندعو عامة الشيعة وعقلائهم ، والصادقين في محبة آل البيت منهم ، إلى أن يكشفوا عن عقولهم وقلوبهم القناع ، ويرفعوا عن أسماعهم وأبصارهم الغشاوة . فيحذروا تلك المنهجية النفسية والذهنية الخطيرة . التي صاغها لهم عبر القرون دهاقين الرفض ، من موتوري الفرس ، والصفويين ، والشعوبيين .

فإنهم صاغوا هذه المنهجية النفسية والذهنية ، وأداروها على محورين اثنين :

المحور الأول : أنه لا يتم لديهم أبدًا ؛ ما يزعمونه من محبة آل بيت النبي ﷺ ، ولا تصلح لهم موالاتهم ، إلا بالضرورة ببغض أصحاب رسول الله ﷺ وأنصاره ، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

فدَّقوا ولا يزالون ، إسفينًا مركبًا من عقائد مجوسية شركية بائدة ، وأحقاد فارسية شعوبية على العرب حاقدة ، دقوه بين الصحابة والقرابة .

فينشأ الناشئ من أبناء الشيعة ، يتغذى من هذا الإسفين ، فيستقر في خلده أنه لا يتم له موالاة آل بيت رسول الله ﷺ ومحبتهم ، إلا بالامتلاء بالحقد ، والكره لكرام أصحاب رسول الله ﷺ فيبتلع الطعم ، ويستمر الظلم .

وما أحسن ما قاله حسان بن ثابت ، شاعر رسول الله ﷺ ، في مثل هذه المسلكية التي مارسها بعض الكارهين للنبي ﷺ وأصحابه ، المفضلين عليهم دين اليهود وأخلاقهم الدنيئة :

أتحب يُهْدَان الحجاز ودينهم　　كبد الحمار ولا تحب محمدًا

وإذا نشا لك ناشئٌ ذو مِرَّةٍ　　فَهُ الفؤاد أمرتَه فتهوَّدا

وقد كشف العلماء منذ قرون هذا المسلك ، وفضحوه . فألفوا المؤلفات في بيان الصلة العظيمة ، والمحبة الكريمة ، بين الصحابة والقرابة ﵃ أجمعين .

منها كتاب الإمام أبي الحسن الدارقطني ﵀ : « ثناء الصحابة على القرابة ، وثناء القرابة على الصحابة »[(١)] .

وللزمخشري ، محمود بن عمر ، شيخ المعتزلة كتابًا حافلًا في ذلك هو كتاب : « الموافقة بين أهل البيت والصحابة »[(٢)] .

بل إن آل البيت أنفسهم عرفوا ذلك ووعوه ، وحذّروا أتباعهم الصادقين منه .

---

(١) انظر : منهاج السّنّة النبويّة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٣٩٦) .

(٢) له مختصر للزمخشري نفسه طبع سنة ١٤٢٢هـ ، دار المدينة ، مصر .

فهذا الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، اجتمع له بعض أولئك الشيعة وأَدْخَلوا على الإمام زيد هذه المسلكية ، الأثيمة فقالوا له : تبرأ من أبي بكر وعمر ، فأبى ذلك وأثنى عليهما خيرًا بما هما أهله ، فرفضوه وتركوه وخذلوه ، فقال لهم : رفضتموني . ولذلك قيل لهم الشيعة .

وقال يرد عليهم : « البراء من أبي بكر هي البراءة من عليّ » [(١)] .

المحور الثاني : الانعكاسية العلمية الخطيرة المتفرعة من سابقتها .

فإنهم لما عَادَوْا أصحاب رسول الله ﷺ ، وذمّوهم ، وأبغضوهم ، كفروا تبعًا لذلك بفضائلهم ومناقبهم ، وكفروا بما سمعوه من العلم والصدق والخير من رسول الله ﷺ ومن ذلك كل ما رواه الصحابة من فضائل آل بيت النبي ﷺ ، ومنها فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

وقد علمنا من هذا البحث أن فضائل وخصائص فاطمة كلها روتها لنا ، وحدثتنا بها ، وبلغتها إلينا الصّدّيقة المباركة ، الصادقة الطاهرة ، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

فكذّب أولئك القوم بكل هذا الصدق والخير .

مما لزم منه ضرورة ، افتراء الكذب ، وتلفيق الروايات ، في فضائل أهل البيت ، مما هو خارج عن المعقول ، بعد خروجه عن صدق المنقول .

فتفنن الرواة المتشيعون ، من كذبة الإخباريين ، وأغمار المجهولين ، في تركيب الأسانيد الواهية المظلمة ، وتلفيق الروايات والحكايات ، الكاذبة الخاطئة .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٠) .

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق : ١٩] .

فجمعوا بين أعظم إثمين ، وأقبح سوأتين وهما : التكذيب بالصدق لما جاءهم ، والتصديق بالكذب الذي افتروه ولفقوه .

فلهم النصيب الأوفى من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزُّمَر : ٣٢]

أما الصحابة ، والقرابة ، والمحبون الصادقون لهم ، فهم بحق أهل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزُّمَر : ٣٥]

فالذي جاء بالصدق هو رسول الله ﷺ ، خاتم الأنبياء .

والذي صدق به : هو أبو بكر الصديق ؛ لأنه رأس أهل الإيمان ومقدمهم .

هكذا فسَّرها ، الإمام ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ليلطم بها كل رافضي إثيم ، وشيعيّ زنيم .

أخرج الطبري في تفسيره عن الإمام عليّ رضي الله عنه قال : (الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ ، والذي صدَّق به هو : أبو بكر رضي الله عنه) [١] .

فندعو عموم الشيعة إلى أن يصدقوا بالحق الذي جاء به رسول الله ﷺ ونقله لنا تاماً غضًا طريًا كما أُنزل ، أصحابه الكرام وآل بيته الأطهار رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٥/ ٣٠١٤٤) والدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٢٨) .

وأن يحذروا من التكذيب بهذا الصدق ، والدفع لهذا الحق ، فيقعوا في خطيئتين :

الأولى : دفع كل فضائل آل البيت ، وخصوصًا فاطمة رضي الله عنها ، الذين زعموا محبتهم وموالاتهم ؛ لأنها من رواية ونقل الصحابة الكرام خصوصًا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

والثانية : وقوعهم في التصديق بالكذب ، والافتراء ، الخارج عن صريح المعقول ، كخروجه عن صحيح المنقول : مما يشين آل البيت ولا يزينهم في شيء . فهل أنتم منتهون ؟!



المصادر والمراجع

- إتحاف المهرة الخيرة ، بالفوائد المبتكرة ، من المسانيد العشرة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : د زهير الناصر ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

- أحكام القرآن ، محمد بن عبدالله ابن العربي ، تحقيق : على محمد البجاوي ، ط٢ ، مصر ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٨م .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر القرطبي ، تحقيق : على محمد عوض ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير الجزري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧م .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .

- أصول السنة ، عبدالله بن الزبير الحميدي ، تحقيق : عبدالله الغفيلي ، ط١ ، مكتبة الرشد ٢٠٠١م .

- أصول مذهب الشيعة الإمامية عرض ونقد ، ناصر القفاري ، ط٣ ، دار الرضا ، مصر ١٩٩٨م .

- الأصول من الكافي ، محمد يعقوب الكليني ، طهران ، المكتبة الإسلامية ١٣٨٨هـ .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار عالم الفوائد ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار المعرفة .

- إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، شيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق : د . ناصر العقل ، ط٨ ، مكتبة الرشد ، ٢٠٠٠م .

- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى ، تقحيق : يحيى إسماعيل ، ط١ ، دار الوفاء ١٩٩٨م .

- الأم ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : رفعت فوزي ، ط١ ، دار الوفاء ، ٢٠٠١م .

- أهل البيت في الكتاب والسنة ، محمد الريّ شهري ، طهران ، دار الحديث ١٣٧٥هـ .

- البحر الزخّار ، المعروف بمسند البزار ، أبو بكر البزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ١٩٨٨م .

- البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : عبدالله التركي ، دار هجر ، ١٩٩٩م .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ .

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، علي بن سليمان الهيثمي ، تحقيق :

حسين الباكري ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٩٢م .

- تاريخ الإسلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م .

- التاريخ الأوسط ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الصميعي ، ط١ ، ١٩٨٨م .

- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

- تاريخ دمشق : ابن عساكر ، تحقيق : مجد الدين العمري ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٥م .

- تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق أبي إسحاق الجويني .

- تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر ، دار الكتب العلمية .

- تلخيص الذهبي على مستدرك الحاكم ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- تهذيب اللغة للأزهري ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠١م .

- الثقات ، محمد بن حبان ، ط١ ، الهند ١٩٧٣م .

- جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٢م .

- الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر .

- الجامع الصحيح ، للإمام البخاري ، دار السلام الرياض ، ١٩٩٩م .

- الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ٢٠٠٦م .

- الروض الآنف ، للسهيلي ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، ط١ ، دار النصر ، مصر ١٩٦٧م .

- زاد المعاد في هدي العباد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١٣ ، ١٩٨٦م .

- سبل الهدي والرشاد للصالحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م .

- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت ، دار المكتبة العربية .

- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- السنن الكبرى للنسائي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

- السنن الكبرى للبيهقي ، دار المعرفة ، بيروت .

- سنن النسائي بحاشية السندي ، مكتبة تحقيق التراث الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

- سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٢م .

- الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، لمحمد بن طولون الدمشقي ، تحقيق : مديحة الشرقاوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

- شرح النووي على صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية .

- شرح مشكل الآثار للطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .

- الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى ، القاضي عياض بن موسى ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٣٩٢هـ .

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلْبان ، خرجه شعيب الأرنؤوط ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧م .

- الضوء اللامع للسخاوي ، مكتبة القدس ، القاهرة .

- فضائل الصحابة للإمام أحمد ، تحقيق وصي الله عباس ، دار ابن الجوزي ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .

- فتح الباري بشرح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة سنة ١٣٩٨هـ .

- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن الملقن تحقيق عبدالله بحر الدين دار البشائر الإسلامية ط١ ، ١٤١٤هـ .

- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، دار الفكر ، بيروت .

- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

- مجمع الزوائد للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢م .

- المجروحين لابن حبان ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، ١٩٩٢م .

- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، دار الكتاب العربي .

- مسند أبي داود الطيالسي ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، دائرة المصارف النظامية ، حيدر آباد ، الهند .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن ١٩٨٨م .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م .

- المصنف ، عبدالرزاق بن همام ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، بيروت ، منشورات المجلس العلمي ١٩٧٢م .

- المصنف ، لابن أبي شيبة ، دار الكتب الثقافية .

- المعجم الكبير للطبراني ، حققه : حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م .

- منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد شالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

- مناقب آل البيت ، لأبي الحسن ابن المغازلي ، تحقيق : محمد كاظم المحمودي ، مركز التحقيقات والدراسات العلمية ، طهران ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق السيد صقر ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

- نسب قريش ، لمصعب الزبيري ، تحقيق : إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، ط٤ .

- اللفظ المكارم بخصائص النبي ﷺ لمحمد بن محمد الخضيري ، تحقيق د . محمد الأمين المولود الجكني ، دار البخاري ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .

- المواهب اللدنية للقسطلاني أحمد بن محمد تحقيق صالح الشامي ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

- مناقب علي والحسنين وأمهما ، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

- المناقب والمثالب ، لأبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق : ماجد أحمد العطية ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات .

- المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، للزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق سيد إبراهيم صادق ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠١م .

فهرس الموضوعات

